الميزان

AL-MIZAN

إقتصادية - إجتماعية - نقابية

السنة الثالثة عشرة - العدد ٢١ - آذار ٢٠٠٢
Al - Mizan - № 21 March - 13th year ٢٠٠٢

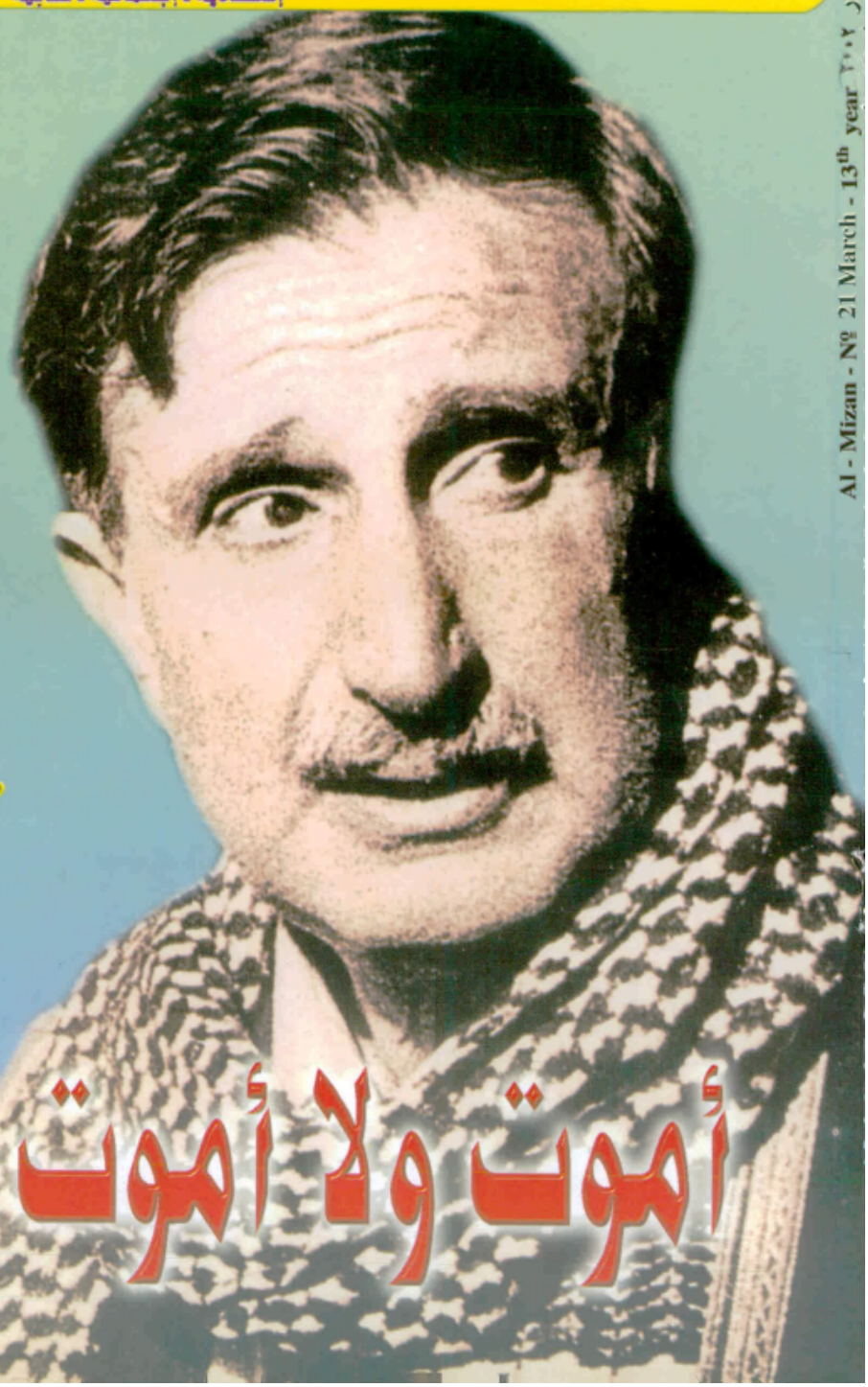

المعلم ... الذكرى الخامسة والعشرون لاستشهاده

أموت ولا أموت فلا أبالي

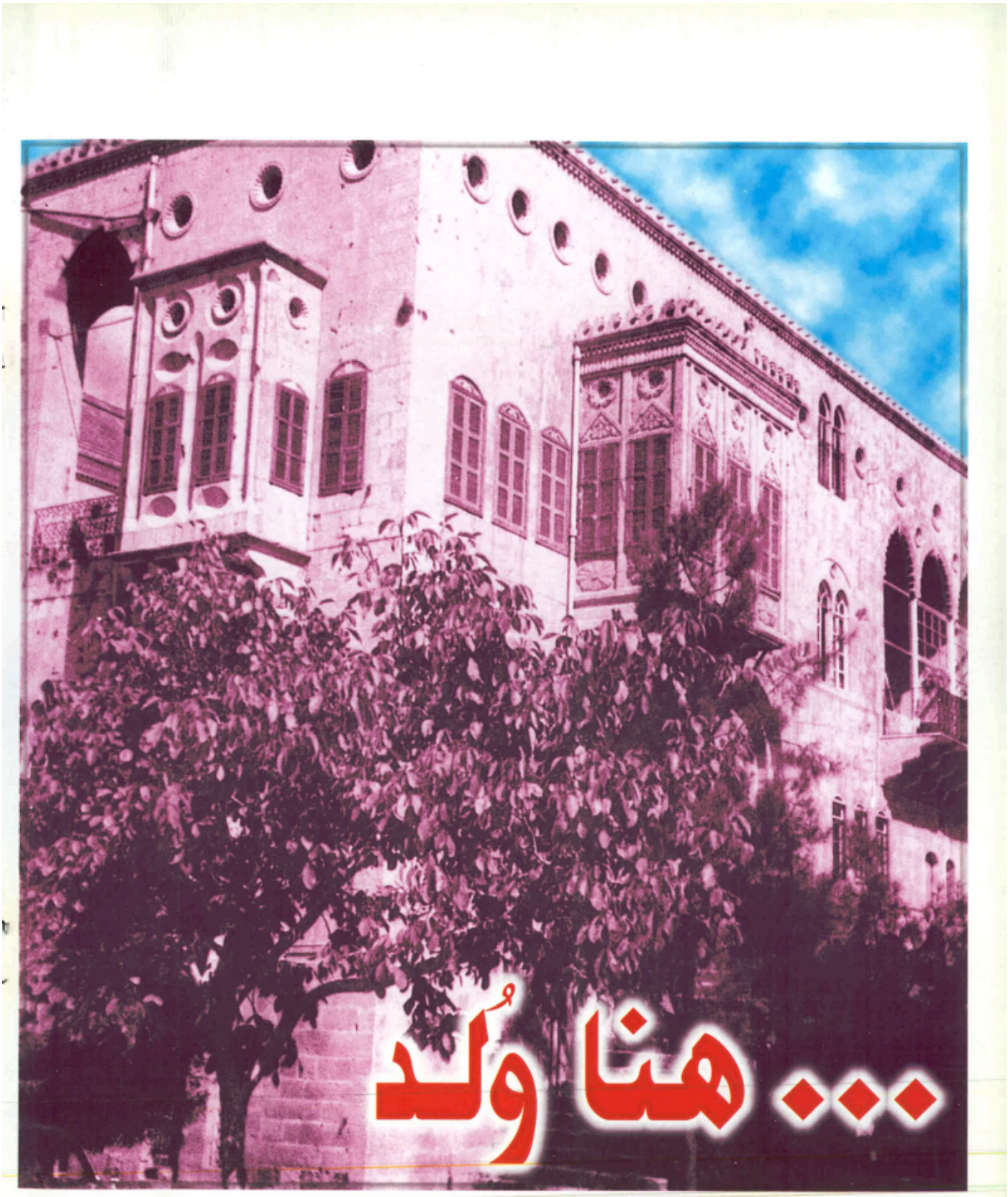
... هنا وُلد

الميزان
AL-MIZAN

إقتصادية • إجتماعية • ثقافية

الغلاف

صاحبا الامتياز: علي جابر - سليمان الباشا

رئيس التحرير والمشرف العام: عصمت عبد الصمد

مدير التحرير: صبحي الدبيسي

المدير المسؤول: عايده عبد الصمد

تصدر عن جبهة التحرر العمالي

الإدارة والتحرير:

بيروت وطى المصيطبة - شارع جبل العرب - بناية زاهد وشاهي - ص.ب: ٧٧٤٤/١١
هاتف: ٠١/٣٠٠٣٨٦

١٠ كمال جنبلاط والحرية

١٢ - القيادة التاريخية الإستثنائية

١٦ مستقبل حزب

٢٠ - بين البرنامج المرحلي واتفاق الطائف

كلمة العدد

تحية اجلال ووفاء للمعلم

في ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط في السادس عشر من آذار عام ١٩٧٧، تتوقف القوى الوطنية والديمقراطية امام سجل نضالاته الحافل بالمآثر على كل صعيد، في محاولة دؤوبة لإغناء تجربتها وشحذ عزيمتها في مواجهة متطلبات المستقبل.

وفي مقدمة هذه القوى التي احتلت المقام الاول في فكر ونضال المعلم، كانت الفئات العمالية الكادحة التي «ليس على صدرها قميص»، فحظيت منه كل الاهتمام والدعم.

والجميع يتذكر، كم من المؤتمرات والمظاهرات والمواقف، التي محضها المعلم قوة التأثير والفعل في الحياة السياسية اللبنانية. فمن مؤتمر بتخنيه لمزارعي التفاح الى مزارعي التبغ، الى النضالات المطلبية للعمال والمعلمين في مختلف القطاعات، الى النضالات الطلابية من اجل ديمقراطية التعليم، الى الدفاع عن حقوق المستأجرين، والمطالبة بأن يكون كل مواطن مالكاً لمسكنه «كل مواطن ملاك»، كانت سلسلة طويلة من المواقف النضالية، يقودها المعلم كمال جنبلاط وقيادة الحزب التقدمي، مع سائر الحلفاء والقوى المناضلة الشريفة.

وفي هذه المناسبة، ينبغي ان نتذكر، ونذكر الاجيال الصاعدة في الحركة العمالية، ان المعلم كمال جنبلاط كان وراء الترخيص للجمعية العمالية المسماة «جبهة التحرير العمالي في لبنان» في ١٩٦٢/١٢/٢٤، في المرحلة التي قمعت فيها الحركة النقابية واعتقلت قيادتها.

هذه الجبهة التي جمعت في صفوفها قوى التغيير والديمقراطية في الحركة العمالية والنقابية، لمواجهة قمع السلطة وتدخل الاجهزة وتعسف اصحاب العمل.

لقد خاضت الجبهة نضالات مشرفة دفاعاً عن مصالح وحقوق العمال، منذ تأسيسها وحتى اليوم، وكانت ترفع دائماً شعار «الخبز والعلم والعمل والصحة والسكن والحرية للجميع»، ولم تتوان عن القيام بأي واجب نضالي يهدف الى تحقيق العدالة الاجتماعية، وصيانة الحريات الديمقراطية.

في ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط، ننحني اجلالا ووفاء وتعظيماً لهذا القائد الوطني الكبير الذي لم يبخل يوماً في في العطاء لشعبه حتى الرمق الاخير.

اسرة التحرير

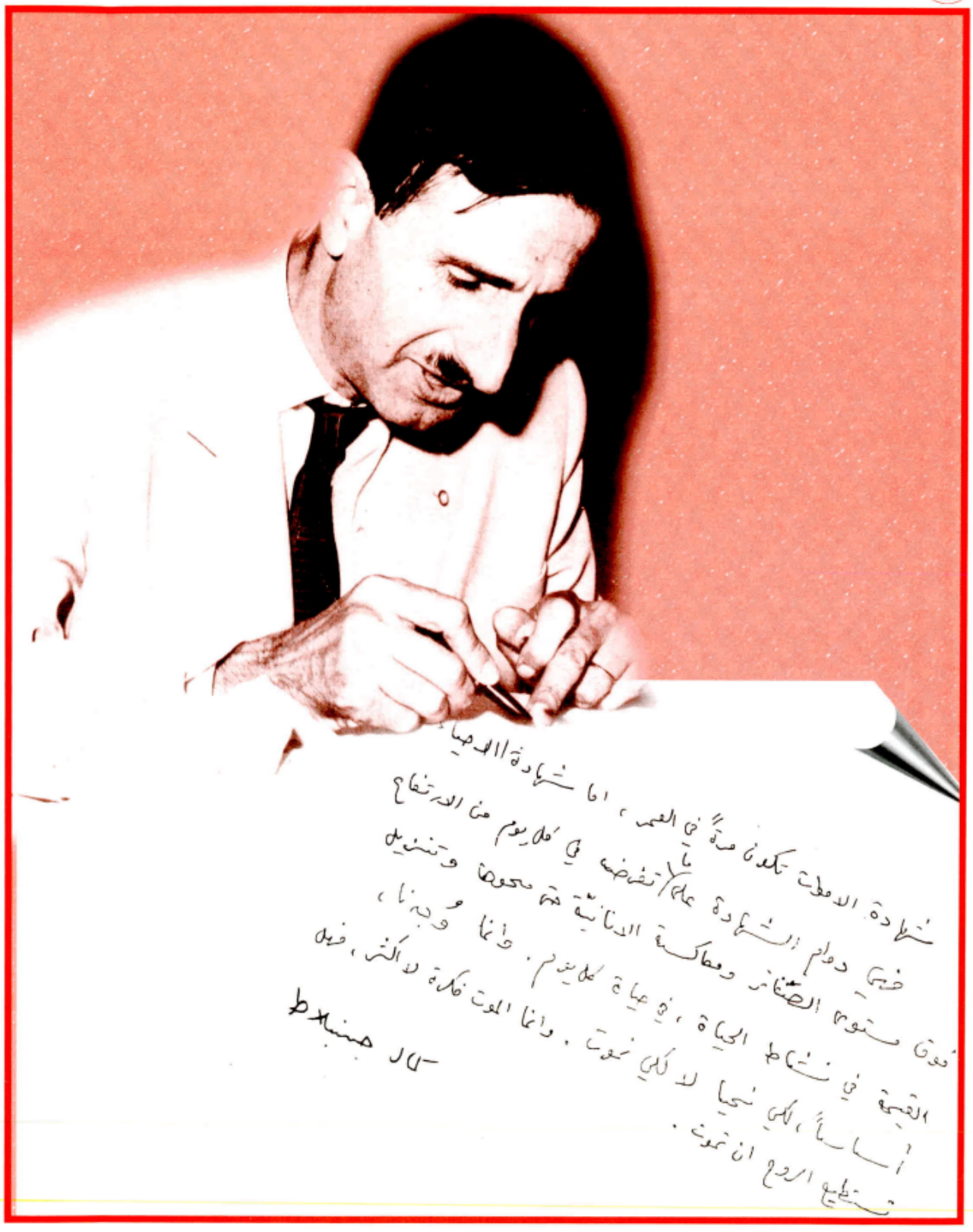

شرط دة الاموت تكون مدة في العمر ، اما شهادة الاحياء
فهي دوام الشهادة على التضحية في كل يوم من الارتفاع
فوق مستوى الصغائر ومعاكسة الدنائية في محوها وتنزيه
القيمة في نشاط الحياة ، في حياة كل يوم . وانما وجدنا ،
اساساً ، لكي نحيا لا لكي نموت . وانما الموت فكرة لا اكثر ، فيه
نستطيع الروح ان تموت .

— جبران خليل جبران

مِنَ المُؤمِنينَ رِجالٌ صَدَقوا ما عاهَدوا اللهَ عَلَيهِ

فَمِنهُم مَن قَضى نَحبَهُ وَمِنهُم مَن يَنتَظِرُ

وَما بَدَّلوا تَبديلاً

صدق الله العظيم

١٦- آذار سنة ١٩٧٧

في هذا المكان قضى

كمال جنبلاط

ورفيقاه

حافظ الغصيني و فوزي شديد

«في مسيرته نجد كبرياء هائلة.. لكننا نجدُ تواضعاً كبيراً، ونكاد نقول عظيماً، هذه صفات يجب أن يتمتع بها كل إنسانٍ مؤمن بخدمة المجتمع، بخدمة الفقراء، يفهم معنى العدالة الاجتماعية، على أنها الطريق الوحيد لتحقيق وفهم الانسانية، وللخروج من صنميّة الكلمة، التي كادت أن تحجّر مسيرة كمال جنبلاط، وأن تحجّر فكره».

لنواصل طريق الوفاء، طريق العهد، طريق الايمان بالتطوّر الديمقراطي المتعدد، على قاعدة الاشتراكية المنفتحة، والعروبة الشاملة الانسانية الحرّة الوحدويّة.

في ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط... نقفُ وقفةَ تفكيرٍ وتأملٍ، لحظةَ ارتقاءٍ ووجدان... محطة استنهاضٍ واستمرار، ومضة نور، وذرّةَ فرحٍ في هذا النفق المظلم، المليء بالحواجز والألغام..

في هذا النفق عرفناه شامخاً عالياً هادياً، عرفناه قاسياً جبّاراً عنيداً، وألفناه صَديقاً صدوقاً حنوناً.. صحبناه إنساناً عربياً فدائياً... وعشقناه ديمقراطياً إشتراكياً تقدمياً..

قضى كمال جنبلاط في سبيل ما كان يُبَشّرُ به. رهَنَ حياته من أجله، عاش كبيراً وبسيطاً ومات شهيداً وعظيماً.

وليد جنبلاط

سيرة كمال جنبلاط الذاتيّة

(١٩١٧ - ١٩٧٧)

ولد في المختارة - الشوف في ٦ كانون الأول ١٩١٧ .

والده فؤاد جنبلاط، اغتيل في ٦ آب ١٩٢١ وكان مديراً للشوف.

والدته نظيرة جنبلاط، لعبت دوراً سياسياً مهماً بعد وفاة زوجها وعلى امتداد أكثر من ربع قرن.

وفي طفولته اعتنت به وبشقيقته ليندا مربية خاصة، وتلقى على يدها علومه الأولية في قصر المختارة.

التحق بمعهد عنيطورة للآباء العازاريين في كسروان عام ١٩٢٦، فنال الشهادة الابتدائية سنة ١٩٢٨ والبكالوريا القسم الأول بقسميها اللبناني والفرنسي وبفرعيها العلمي والأدبي سنة ١٩٣٦، وشهادة الفلسفة سنة ١٩٣٧ .

سافر الى فرنسا ودخل كلية الاداب في السوربون، وحصل على شهادة في علم النفس والتربية المدنية، وأخرى في علم الاجتماع.

عاد الى لبنان عام ١٩٣٩ بسبب الحرب العالمية الثانية وتابع دراسته في جامعة القديس يوسف فنال اجازة في الحقوق سنة ١٩٤٠ .

مارس مهنة المحاماة ما بين ١٩٤١ - ١٩٤٢ وعين محامياً رسمياً للدولة اللبنانية.

دخل المعترك السياسي بعد وفاة نسيبه حكمت جنبلاط عام ١٩٤٣ .

انتخب نائباً عن جبل لبنان للمرة الأولى في أيلول ١٩٤٣ وكان معارضاً للحزب الدتسوري الحاكم.

عين وزيراً للاقتصاد الوطني والزراعة والشؤون الاجتماعية في ١٦ كانون الأول عام ١٩٤٦ .

استقال من الحكومة احتجاجاً على التزوير الحاصل في انتخبات سنة ١٩٤٧ رغم انتخابه نائباً عن جبل لبنان للمرة الثانية، وأسس جبهة الاتحاد الوطني مع السيدين عبد الحميد كرامي وألفرد نقاش.

كان له الدور البارز في إنشاء الحركة الاجتماعية اللبنانية التي ضمته والدكتوريوسف بوجي وفؤاد رزق وفيليب بولس وجوزيف نجار والدكتور توفيق رزق والدكتور جورج فيليبدوس وفريد جبران وجان نفاع وجميل صوايا.

شارك بقيادة التيار الداعي الى إسقاط الشيخ بشارة الخوري من رئاسة الجمهورية،

مع شقيقته ليندا

الست نظيرة

ودافع عن الحريات الفكرية والسياسية والصحفية، وعن قضيتي المعتقلين الشيوعيين اللبنانيين وانطون سعادة ١٩٤٨ -١٩٤٩ .

اقترن بالآنسة مي ابنة الأمير شكيب أرسلان في ١ أيار ١٩٤٨ ورزق وحيده وليد في ١٩٤٩/٨/٧ .

في ١٧ آذار ١٩٤٩ أسس الحزب التقدمي الاشتراكي رسمياً. وفي الاول من أيار ١٩٤٩ أعلن ميثاقه ورفاقه ألبير أديب، فريد جبران، الشيخ عبد الله العلايلي، فؤاد رزق، جورج حنا.

أسس في نيسان ١٩٥١ الجبهة الاشتراكية الوطنية لمحاربة الفساد الداخلي في لبنان، وزار نيودلهي لمقابلة بعض حكماء الهند.

دعا بإسم الحزب التقدمي الاشتراكي الى مؤتمر الأحزاب الاشتراكية العربية الذي عقد في بيروت أيار ١٩٥١ .

فاز سنة ١٩٥١ بالمقعد النيابي عن جبل لبنان للمرة الثالثة.

مثل لبنان في مؤتمر حرية الثقافة الذي انعقد في سويسرا حزيران ١٩٥٢ .

عقد في آب ١٩٥٢ مؤتمراً وطنياً في دير القمر بإسم الجبهة الاشتراكية الوطنية، مطالباً رئيس الجمهورية بشارة الخوري بالاستقالة، وفي أيلول من العام نفسه استقال الخوري، وجرى انتخاب كميل شمعون عضو الجبهة رئيساً للجمهورية.

عام ١٩٥٣ انتخب نائباً للمرة الرابعة، واختلف مع كميل شمعون عضو الجبهة الاشتراكية الوطنية المنتخب رئيساً للجمهورية، لعدم التزامه بمقررات المؤتمر الوطني (دير القمر ١٩٥٢) ولا ببرنامج الجبهة.

شارك في مؤتمر الأحزاب العربية المعارضة الذي عقد في بيروت أيلول ١٩٥٤ .

ساند كفاح مصر ضد العدوان الثلاثي عليها سنة ١٩٥٦ .

أخفق لأول مرة في الانتخابات النيابية سنة ١٩٥٧ بسبب تزوير السلطة لها.

قاد الانتفاضة الوطنية العارمة عامي ١٩٥٧ - ١٩٥٨ سياسياً وعسكرياً ضد عهد كميل شمعون الذي حاول ربط لبنان بالأحلاف الأجنبية.

قاد الانتفاضة الوطنية العارمة عامي ١٩٥٧ . ١٩٥٨ سياسياً وعسكرياً ضد عهد كميل شمعون الذي حاول ربط لبنان بالأحلاف الأجنبية.

أيد انتخاب قائد الجيش فؤاد شهاب رئيساً للجمهورية أيلول ١٩٥٨ .

أسس جبهة النضال الوطني سنة ١٩٦٠، وانتخب نائباً للمرة الخامسة وفازت الجبهة باحد عشر مقعداً نيابياً.

تولى وزارة التربية الوطنية ١٩٦٠ - ١٩٦١ .

تولى وزارة الأشغال العامة والتصميم ١٩٦١ .

تولى وزارة الداخلية ١٩٦١ - ١٩٦٤ .

فاز بالانتخابات النيابية للمرة السادسة ٨ أيار ١٩٦٤ .

وضع نواة جبهة الأحزاب والقوى التقدمية والشخصيات الوطنية ١٩٦٥ .

تولى وزارتي الاشغال العامة والبريد والبرق عام ١٩٦٦ .

مثل لبنان في مؤتمر التضامن الآسيوي الافريقي وترأس وفداً برلمانياً وشعبياً الى الصين الشعبية عام ١٩٦٦ .

وقف الى جانب مصر وسوريا والأردن في مواجهة العدوان الاسرائيلي حزيران ١٩٦٧ وأيد القضية الوطنية العادلة للشعب العربي الفلسطيني وساند نضاله.

انتخب نائباً للمرة السابعة ٩ أيار ١٩٦٨ .

تولى وزارة الداخلية ١٩٦٩ - ١٩٧٠ .

قلد وسام لينين للسلام سنة ١٩٧٢ .

انتخب نائباً للمرة الثامنة ١٩٧٢ (آخر انتخابات تشريعية في لبنان).

ترأس اللجنة العربية لتخليد جمال عبد الناصر ١٩٧٣ .

انتخب بالإجماع أميناً عاماً للجبهة العربية المشاركة في الثورة الفلسطينية ١٩٧٣ .

تصدّى في عام ١٩٧٥ - ١٩٧٦ للمؤامرة الاسرائيلية - الانعزالية على لبنان، وقاد نضال الحركة الوطنية اللبنانية، معلناً برنامة الاصلاح المرحلي للنظام السياسي، آب ١٩٧٥، وتأسيس المجلس السياسي المركزي للأحزاب الوطنية والتقدمية، الذي ظل على رأسه حتى تاريخ استشهاد.

عام ١٩٧٦ كان له موقف مغاير للدخول السوري الى لبنان، حيث عارض السوريون توجيه ضربة عسكرية للانعزاليين وتدخلوا لمنع الصراع المسلح.

كان على موعد مع الشهادة يوم ١٦ آذار ١٩٧٧، فجاء استشهاده ضربة قاسية لبرنامج الحركة الوطنية اللبنانية الذي غدا منذ ذلك الحين مطلباً بعيد المنال.

أعطى كمال جنبلاط فكراً للسياسة وعقلاً للعمل السياسي جاعلاً التنظيم والتنظير قوة متماسكة وفاعلة في مجرى التاريخ.

حائز على عدة أوسمة أهمها من:

الجمهورية العربية المتحدة.

الجمهورية العربية السورية.

جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

الجمهورية الجزائرية.

المملكة المغربية.

الاتحاد السوفياتي.

الهند.

له عدة مخطوطات ومقالات حول الحكمة والتاريخ والعرفان واليوغا والديكالكتيك والعلم الموضوعي الخ..

كتب أكثر من ١٢٠٠ افتتاحية صحفية باللغتين العربية والفرنسية.

عقد مئات المؤتمرات الصحافية، وألقى مئات الخطب السياسية في مؤتمرات وطنية وعربية وعالمية، وفي المجلس النيابي اللبناني.

أغنى المكتبة العربية والعالمية بمؤلفاته السياسية والفلسفية والأدبية، نشر منها حتى تاريخه أكثر من خمسة وعشرين كتاباً.

كمال جنبلاط والحرية

بقلم: دريد ياغي
نائب رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي

لقد احتل الانسان في ميثاق كمال جنبلاط الغاية الاسمى لاي عمل بشري في الحقل الزمني، فهو الغاية الوحيدة، والمجتمع بكل مؤسساته، هو الوسيلة لبناء هذا الانسان، والدولة تقدس او تلعن بقدر ما تخدم هذا الانسان، من هنا كان التشديد على مبدأ الحريات والمساواة والعدالة والمعرفة، ومن هنا ايضاً كان التشديد على سلامة الانسان في جسده وبيئته.

فالحرية مع الوعي هي هدف الاتجاه للتطور، وهي تبدأ في الذات وفي ظل غيابها يسهل تحول افضل المؤسسات الديموقراطية الى ادوات استبداد، وهي بنظره تتطلب تخلص الفكر والعاطفة من كل تبعية سوى التأثر بالحق والشرف والواجب، فالحرية الحقيقية هي ان نكون احراراً في الداخل اي في صميم عقلنا وعاطفتنا وارادتنا...

والديمقراطية في ميثاق كمال جنبلاط هي نتيجة لتبني فكرة التطور على اطلاقه، وهي ترتكز على اتجاهي التطور وهما الحرية والوعي من جهة والجماعية من جهة ثانية، وهي العمل والتأمل، المادية والتجريد، الشرق والغرب، القديم والجديد، وهي تهدف الى بعث وإنماء بشري خير متصل واحياء مدنية عالمية جديدة قوامها اكتمال تطور العنصر البشري وتتميم معنى الإنسانية في الإنسان.

وهذه الديمقراطية التي سيبنى عليها المجتمع، عليها كما يقول كمال جنبلاط واجب الاشراف التوجيهي غير المتحكم ولا المستأثر في كل النشاط الشعبي العملي وذلك يتحقق بتنظيم الجماعة وفق هيكلها الطبيعي وباحترام التكتلات العفوية للناس حول مصلحتهم او نشاطهم بغية نظمهم في الدولة، فلا تكون الدولة سوى تمثيل للجماعة بواسطة المؤسسات الكفيلة بتحقيق غايتها الاجتماعية وتكون الحكومة تاج البناء الذي انبثق من الجماعة المنظمة لهذا التنظيم.

ومن واجب الدولة وكي يتحقق اشرافها التوجيهي غير المتحكم ان تؤمن حقوق الانسان والمواطن بسن دستور يرتكز على تفريق السلطات، وتأمين دستورية القوانين بواسطة القضاء ومساواة الرجل والمرأة في الحقوق المدنية والسياسية.

واخيراً يتحقق ذلك ايضاً من خلال تثقيف الشعب سياسياً واجتماعياً بغية التوصل الى وضع ديمقراطي مستقر بفضل تنمية رابطة في المواطن هي محض اختيارية ويقول كمال جنبلاط في مقالة نشرت في جريدة الانباء في العام ١٩٦٣ تحت عنوان خلاص الديمقراطية، بأنه لولا وجه منعكس لحرية الانسان

كمال جنبلاط يحيط به مؤسسو الحزب التقدمي الاشتراكي السادة: جورج فيلبيدس، جان نقّاع، فؤاد رزق، البير أديب، عبد الله العلايلي، فريد جبران، جميل صوايا

الجوهرية وحقوقه وواجباته في التشريع القانوني والعادات لما استحق النظام الديمقراطي منا التفاتة.

من هنا كان هذا المفهوم المقدس للحرية في فكر كمال جنبلاط، فهي بنظره وجدت عند الانسان للتوجه بها الى الخير وهي ثمينة جداً ولم تبرز الا في حقبات ضئيلة جداً في التاريخ.

فالحرية كما يمكن تلخيصها فيما ورد آنفاً بأنها شعور داخلي بالانعتاق من الارتهانات الداخلية والخارجية ومعرفة بحقائق الوجود وسننه، وصيرورة جاهدة لبلوغ الحقيقة الكاملة ولتحقيق الانعتاق الكلي، فهي مطلقة في جانبها الفكري الباحث عن الحقيقة وهي محدودة بحريات الاخرين في جوانبها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية العاملة للتخلص من ارتهانات الجوع والخوف والمرض، وضابط محدوديتها هو مبادىء الاخلاق وتقاليد المجتمع السليمة وحدود النظام العام.

لقد ربط كمال جنبلاط بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاقتصادية باعتبارهما جانبين من حياة الانسان، وذلك عبر تضمين كل منهما نظرة انسانية،

المعلم في استقبال اللواء جميل لحود

فالديمقراطية السياسية هي علمانية الدولة، علمانية اخلاقية جوهرها ديني وليس شكلها، وهي ميثاق جديد يكفل الحقوق والواجبات، والديمقراطية الاقتصادية هي ايضاً اجتماعية، فهي تكون بتحرير الانسان من كل أشكال التبعية للدولة والنظام وتكون بتشجيع النظام التعاوني واطلاق حرية العمل النقابي وتكون ايضاً بتأمين شروط التربية والعناية الصحية والبيئة السليمة.

وكمال جنبلاط لم يكن في كل ذلك منظراً فحسب، بل كان مناضلاً مارس دوره خارج البرلمان وداخله وكان المدافع الاول عن الحريات، فرفض الحكم العسكري، لانه في الشرق مطية للاستعمار وسيقضي على الحركة الشعبية والتحررية...

اما مفهوم الحرية السائد في لبنان فقد انتقده والحديث يعود للعام ١٩٥٨، لانه كان مشرعاً على شتى الابواب، كحرية الكذب، واشاعة مركبات الخوف ونشر بذور التعصب الطائفي... الخ...

والسبيل الى الديمقراطية عنده يبدأ برفض مطلق للحكم العسكري وللحرية المطلقة الليبيرالية، بحيث تصبح اكثر تمثلاً للشعب واكثر قدرة على ابراز النخبة حتى في تشكيل الاحزاب لتصبح فعلاً طريقاً للديمقراطية، مع ضرورة تحصين حريات الفرد ان في تنمية حريته الداخلية او في تثقيفه وتربيته باتجاه أنماء الغيرية والاخلاق في سلوكه واشاعة الصدق في مسلكه.

وكمال جنبلاط وبعد كل ذلك لم يعش حراً بل مات حراً أيضاً.

المعلم والزعيم شوكت شقير، الدكتور بشارة دهان

القيادة التاريخية الإستثنائية

بقلم: الوزير السابق عباس خلف

تاريخياً، القيادات السياسية والشعبية التي تعاقبت في لبنان فقدت وهجها وزالت من ذاكرة الناس تدريجياً (بنسب متفاوتة). الاستثناء الوحيد هو كمال جنبلاط. كلما مرّ عام، تذكره الناس أكثر وبادروا الى التساؤل: لو كان كمال جنبلاط حياً اليوم، هل كان يقبل بما هو قائم؟

القيادة التاريخية التي تركت بصماتها على مجمل مناحي الحياة العامة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، هذه القيادة تظلّ حاضرة وفاعلة في الوجدان العام على مرّ الايام والسنين. قيادة كمال جنبلاط كانت استثنائية لانها كانت ملتزمة فكراً وعقلاً وشعوراً بالناس: بمصالحهم وهمومهم ومشاكلهم ومستقبل اولادهم. وهذا الالتزام كان اصيلاً وحقيقياً وثابتاً، ينبع من قناعة

راسخة ولا يتأثر بمصلحة سياسية أو انتخابية أو انتهازية.

التزام كمال جنبلاط بقضايا العمال، والعاملين بشكل عام، كان ركناً اساسياً في فكره السياسي أطلق حزبه يوم اول أيار، عيد العمل، ليؤكد قيمة العمل في المجتمع: «العمل شرعة الحياة ونبالتها»... وليرسخ في فكر الجميع ان تقدم المجتمع وترقيه تصنعه سواعد واقلام وفكر العاملين، لأي قطاع انتموا... «لا حيوية للمجتمع الا بتنوعه، فيكون لكل عمل فيه كرامته ولا تفضل مهنة بمهنة إلاّ في مبدأ تأمين انتظام المجتمع واستمراره وترقيه نحو الكمال» (من ميثاق الحزب التقدمي الاشتراكي).

تأتي الذكرى الخامسة والعشرون لغياب كمال جنبلاط، ولبنان يرزح تحت وطأة أزمة مالية، واقتصادية خانقة تهدد حاضر ابنائه ومستقبل اجياله الطالعة. ومن مظاهر هذه الازمة الوضع المؤسف الذي آلت اليه الحركة العمالية، التي تعرضت وتتعرض للاختراق والشرذمة والتهميش، نتيجة مداخلات القوى السياسية والطائفية إيّاها. لو كان كمال جنبلاط حياً. هل كان يرتضي للحركة العمالية هذا المصير؟ الاجابة البديهية هي انه لو كان حياً لما كانت اوضاع البلد كلها على ما هي عليه، وليس الوضع العمالي فقط!.

اما في الشأن العمالي، والمحافظة على وحدة الحركة العمالية كانت دائماً همّاً اساسياً من همومه العامة. كان كمال جنبلاط

يعلق اهمية قصوى على نمو وتطور الحركة العمالية ويعتبرها الركيزة الاساس التي سوف يبنى عليها لبنان الجديد، لبنان الديمقراطي والتقدمي، لبنان العدالة والحرية، لبنان الغد المشرق للشباب واجيال المستقبل.

أملنا ان تظلّ النواة التي بناها، حركة التحرر العمالي، عنصر توحيد وتضامن في الحركة العمالية، وقوة دفع نحو تصويب مسار هذه الحركة وتأكيد استقلاليتها، لكي نتابع نضالها الشريف لمصلحة جماهير العمال، وبالتالي مصلحة لبنان وشعبه.

الحضور الفاعل

حبيب صادق
رئيس المجلس الثقافي للبنان الجنوبي

المعلم وسماحة الشيخ أبو شقرا والبطريرك خريش

... كـــأنّ الحـــدث الجلل وقع، في دائرة وعينا، أمس الأول

في حين قد مضى على وقوعه ربع قرن بالتمام والكمال

فمن أين يأتينا هذا الاعتبار اليقيني؟

قطعاً لا يأتينا من زمنية الحدث المحايدة

بل يأتينا من انطواء هذا الحـــدث على مضمون مغاير فهو قد انطوى على غير ما جرى الإعداد له والدفع إليه...

كان القصد من وراء الفعلة ليس الإطاحة بالمبنى، على سمو مقامه، بل الإطاحة بالمعنى في جوهره والأبعاد.

وليس أعظم من الشهادة تجلياً متألقاً لخلود المعنى واستمرار تأثيره في الحياة...

هكذا تجيء الشـهـادة تـتـويـجـاً للبـقـاء الخصب وتواصلاً في فعل الحرث.

تلك كـانـت صـيـرورة كـمـال جنبـلاط بالشهادة فهي انتـقـال من مـرحلة الى أخرى من زمن الحضور الدائم.

فلا غياب للإنسان الذي كان يمثله كمال جنبلاط وهو القائل: إنّ الإنسان في «عمقه التـراثي والتـاريخي وطبـيـعـتـه المتـجلية والنـامـيـــة في مظاهرها بدون توقف ولا انقطاع، يشـبـه كـائـناً واحـداً يعـيش آلاف السنين».

أجل فالإنسان بطاقته الإبداعية مؤهّل للعيش طويلاً، إنّما يبقى أن يفيد المجتمع من طاقة هذا الانسـان المتنامي بدون توقف ولا انقطاع..

ولا جـدال في أنّ مـجـتـمـعنا اللبناني بخاصة والعربي بعامة لفي أمس الحاجة، في راهن أمرهما، إلى مثل هذه الطاقة المبدعة.

فنحن جميعاً محاصرون، اليوم، من شتى الجهات كما لم نكن عليه في يوم مضى.. فمن الداخل يحـاصـرنا، من جـهـة، صـراع أهل السلطة على اقـتـسـام المغانم والأسلاب في استقالة من مسؤولية القيادة التي تقتضيها، حكماً، طبيعة القيادة الصاحلة، ويحاصرنا من جـهـة ثانية شبكة واسـعـة ومـعـقّـدة من الأزمـات والمعـضـلات تتـشـابك في نسـجـهـا خـيـوط السـيـاسي بالاقـتـصـادي والمالي والاجتماعي وبالثقافي والأخلاقي..

ومن الخارج يطبق علينا حصار مركّب شديد الوطأة بالغ الخطورة تبدأ أسواره من حدود الوطن وتنتهي في أعالي البحار... على الرغم من ذلك فهم المسؤولين، عن الوطن وأهله، في مكان آخر واهتمامهم بشؤون غير هذه الشؤون.

فكيف يقوم نصاب لأهلية لبنان على الصمود في وجه تلكم الحصارات مجتمعة أو مفترقة وحال الحكم على هذه الصورة من الارتباك والعجز بالإضافة الى الاستقالة من مسؤولية القيادة الصالحة والاكتفاء بالتمتع الشهي بأمجاد السلطة والإفادة بما تبقّى من فضلات في الخزائن العامة ومن شواغر في الدوائر الرسمية..

وهنا نمضي خفافاً إلى كمال جنبلاط نستطلع رأيه السديد ونستضيء بثابت فكره ونستمد من طاقته المبدعة ذخيرة الكفاح فيستقبلنا، كجاري عادته، بوجه تتجلى في قسماته الوداعة والرصانة والشعور العميق بالمسؤولية العامة ثم يتدفق بالحكمة قائلاً:

«لو توفر للحكم - في لبنان - من يستطيع أن يتعدى وأن يترفع عن السياسات الصغيرة لكي يدفع بعجلة الشعب والتاريخ إلى الأمام، الى حيث يجب أن تستقر عجلة المصير.. ولكن كان الأمر عكس ذلك تماماً، وتوالى على مقاليد التوجيه وكرسي الأحكام أناس أقل ما يقال فيهم أنهم لم ينعتقوا من الذهنية العثمانية القديمة أو من الذهنية الطائفية...

قول لا يصدر إلاّ عن صاحب رؤية وذي خبرة واسعة في شؤون لبنان السياسية.. من هنا لم يزل هذا القول يحتفظ بنكهة طازجة في رسمه الدقيق لصورة الحكم في لبنان..

في ضوء هذا القول السديد نتساءل مع القائل الحكيم: هل بين أهل الحكم اليوم مَنْ يستطيع الترفع عن السياسات الصغيرة ويعود إلى الشعب فيصغي إلى جراحهم النازفة ويعمل على معالجتها بأمانة وإخلاص؟

فما أشبه الليلة بالبارحة لولا ما أضيف إلى ذهنية الحكام من «بضاعة» هذه الأيام ولو لا جسامة الخطورة في التحديات المحدقة بنا على صعيدي الداخل والخارج معاً...

❖❖❖❖❖❖❖❖❖

إنّ المعلم الشهيد ما برح في موقعه من القيادة يفيض بالحكمة والرأي الصائب والتوجيه المضيء، فما على الساعين إلى التغيير سوى اللجوء إلى موقعه القيادي للاستنارة بعمق رؤيته ورجاحة فكره والاستقواء بصلابة إرادته وشجاعة الموقف.

... وهكذا تجيء شهادة القادة الكبار تتويجاً لبقائهم الفاعل وتعاقباً لفصول إبداعهم الخصيب..

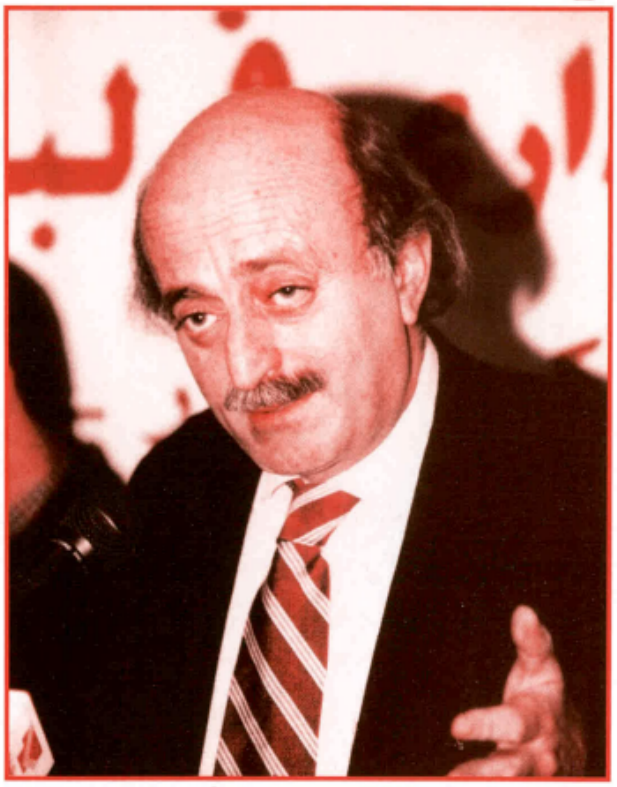

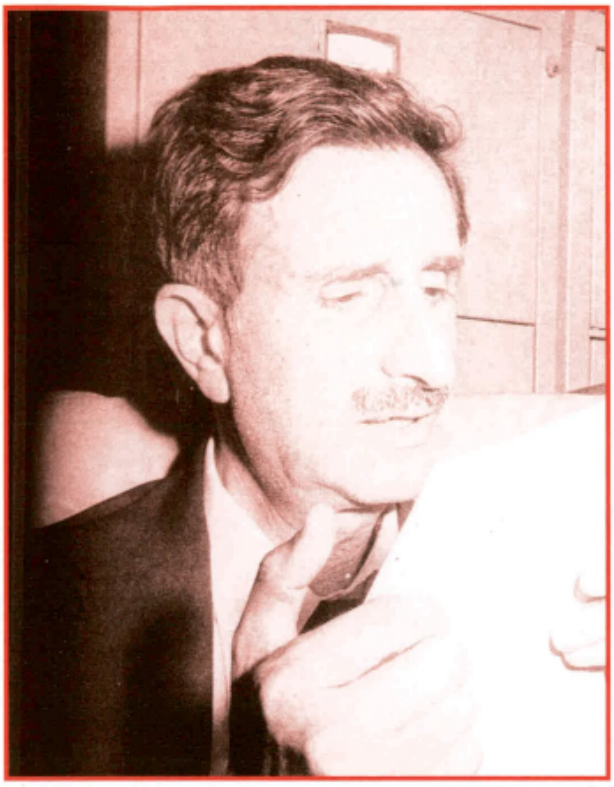

مُسْتَقْبَلُ حِزْبٍ

أ.د. خليل أحمد خليل

١- في ٢٠٠٢/٣/١٦ يكون قد مرَّ ربعُ قرن على استشهاد كمال جنبلاط، مؤسس الحزب، وقائد النضال الوطني الديمقراطي في لبنان، الذي أرادَ أنْ يترك رسالةً، بل دعوة مفتوحة حول مغزى استشهاده: عنوانها أنَّ لبنان وشعبه يستحقان التضحية الكُبرى، وأنهما جديران بالبقاء على أرض حُرة ومحرَّرة، جديران أيضاً بنظام سياسي أكثر ديمقراطيةً وإنسانية وجمعاً للطاقات في سبيل الاستقلال والحرية والسيادة. وعلى دربه سارَ الحزبُ بألفي شهيد، فكان شريكاً وطنياً كبيراً في توليد لبنان المقاوم، من بيروت الى الحدود الجنوبية، لكنَّ لهذا المقاوم لم يسلَمْ من أنياب المقاول، والغول المذهبي وقرصان الأمم:

وفي ٢٠٠٢/٤/٢٧، سيكون قد مرَّ ربعُ قرنٍ

على مسؤولية وليد جنبلاط، زعيماً وطنياً ورئيساً لحزب كمال جنبلاط، التقدمي الاشتراكي. وبين مناسبتين، وتجربتين، وجيلين ورجلين، نجدنا اليوم أمام فرصة للتساؤل بمسؤولية عن مستقبل حزب، في عالم عربي، منشطر بين اللاحزب (سوى الحاكم) وحزب الواحد (الحاكم نفسه)، وعقليّة (من تحزّب خان - القذافي في كتابه الأخضر)، وفي وطنٍ يُساءُ اليه من داخله، ربّما أكثر أو بقدر ما يُساء اليه من خارجه (على حدود مُباحة وسياسية مُستباحة)، حيثُ الطائفي/المذهبي يزورُ الدين لأجل السياسة، ويُقتّل العقل لأجل ارباح السياسةو يتخذ الجمهور (دُمية لمنْ غلب)، ويُشوهُ العلمانيّ ويُعسكرُ الديقراطي، ويترك مافيات الشركات تبتلعُ المؤسسات وأرغفة الفقراء. والمطلوبُ أولاً، فصل الدين عن الطائفية، وربط السياسة بالديمقراطية، ووصل الإقتصاد بمصلحة الجمهور، لا بمصالح السوق وأربابها.

٢- بالمقارنة بين تجربتين في قيادة الحزب وظروف نضاله، وجيليه مُناضليه وتبدّل العقليات والعلاقات الاجتماعية، نلاحظ ما يأتي:

أ) إن تجربة كمال جنبلاط الحزبيّة أسسّت في لبنان والعالم العرب توُجهاً إنسانياً، ودعوةً باهرةً، صارت جزءاً من عقلية سياسيّة فاعلة، ولو محدودة. وكانت تجربة إصلاحية، تطويرية، واجهتها مُمانعاتٌ وتحجّراتٌ وإخفاقاتٌ، لكنّها تركتْ إنجازات في الدولة والمجتمع، وقدمت أخلاقيةً للسياسة ما زالت تنبضُ ولو ببطء، مع استفاقةٍ ملحوظة على شخصية هذا الرجل (الذي بحث عن رجلٍ فوجدَ نفسه أخيراً) وتجربته وفكره. وإذا كانت تجربة الحزب في عهد كمال جنبلاط قد فُهمت ودُرست، ونالتْ قسطاً من حقّها العلمي والسياسي، فإنّ تجربة الحزب في عهد وليد جنبلاط لم تقوّم بعد، ولم تنلْ نصيبها من الدرس الانتقادي والتقويم المعرفي الدقيق. وحتى لا نذهب الى صورة لهذا الحزب، الضروري وطنياً وعربياً في كل اتجاه ديمقراطي، بدون معرفة دقيقة لحالته الراهنة، نرى من المفيد تبيان الترابط بين راهنه ومستقبله.

ب) يتبيّن للباحث المنصف أن مرحلة وليد جنبلاط أصعب وأعقدُ من مرحلة كمال جنبلاط، وأنّ الجمع بين الزعامة والرئاسة في شخصٍ واحد، لازم الرجلين، المُؤسس الباهر، والقائد الجديد، فكانت زعامة الأول مقترنة بظروف محلية وعربية ودولية، جعلت التوّهج النضالي أسهل، وأيسر، فيما جاءت زعامةُ وليد جنبلاط في ظروف تكتيكية، تراجعية، عنوانها «العولمة التوتاليتارية»، وعسكرة السياسة وإسكات الجمهور، ومستقبلها مجهول حيث الاضطرابُ العنفيُ سيّدُ الأحكام والمحكومين، ولئن اعتاد الجمهورُ على زعامة كمال جنبلاط، وما عادت به على الحزب من نفع واستقرار، فإنّه لم يتعود على سياسة الزعامة الجديدة، إلاّ بعد انتهاء الحرب، وبدء المسار الديمقراطي الناقص، وسط أزمة مالية - اقتصادية غير مسبوقة في تاريخ لبنان المعارض. والحالُ فإنّ الزعامة والرئاسة هما مصدراً قوة للحزب، إنْ لم تغلب إحداهما على الأخرى، كما تبدى لنا، مراراً، حين لم نربط بموضوعية بين الخطر الداهم على الزعامة والحزب معاً. واليوم نستطيع

الإعلان، بشفافية، أننا ربحنا حزباً وزعيماً ديمقراطياً، ولبيرالياً عقلانياً متنوراً. فالحزب سليم، بفضل قيادته ومناضليه، من مخاطر التبعية والتفكيك والحضرية الطائفية، ونأمل أن يسلم أيضاً من أفكار ما نسميه «المالية السياسية» وإن كان الطلاق صعباً بين المال والسياسة!

ج) إن مرحلة وليد جنبلاط ورفاقه في قيادة الحزب قدمت نصراً مبدانياً، ومدنياً، ووطنياً لشعب لبنان، إذا قرئت حرب الجبل (كمقاومة) من زاوية جيو-ستراتيجية، وقرئت بالالتزام الوطني - العربي للحزب، واستبعدت نهائياً «مأساة» الذين توسلوا المذهبية المسلحة، وسيلةً إلى السياسة والسلطة - فقضى من قضى، وما زال ينتظر آخرون لم يدركوا بعد أن الجمهور بحاجة الى عمل وخبز وهواء نقي، لا الى بطالة وسرقة وتلويث. وفي كل حال، إن «المالية - الطائفية» فئة جديدة، تعلم أن الطائفية لا تؤكل، وأن المال الأكال - مهما أكل - مآله ديناصوري. هم يراهنون على المال، ونحن نراهن على الإنسان، منتج المال والأعمال، وهذا وجه آخر للحزب في مستقبل قريب.

د) أبرز ما في مرحلة وليد جنبلاط، أنها حفظت الحزب، وأن الرئيس وليد جنبلاط حافظ على رفاق كمال جنبلاط - وإن أخطأ بعضهم في حساباته السياسية، وأساء بعضهم الآخر لنفسه حين آثر الكراسي السهلة أو الاثراء السريع، على النضال السياسي كما أنه سعى الى جعل الرجال في مستوى مبادىء وشعارات وطنية وعربية قويمة، فبما كان الضغط. وما زال متواصلاً لفك الرباط بين الرجال والمبادىء، وبين السياسة والأخلاق. ناهيك بتجربة سياسية تصالحية، وتحاورية، عنوانها عودة المهجرين، وتصابها حكم الرأي بقوة القانون لا بقوة الأجهزة، ومآلها الدفاع عن مستقبل شعب لبنان. وما أكثر المبادرات الجريئة والهادفة التي أطلقها رئيس الحزب، استناداً الى متغيرات وتطورات عربية ودولية، مكنته من كان على حساب ما يمثلون من جماعات، وبدلاً من هذا التخدير الإعلامي والإعلاني المستشري، إتبع الحزب

الهرمان

منهجاً نقدياً واقعياً، قدر المستطاع والمباح، مما أعطى أملاً للناس في مناخ جديد للحريات، لعل الديمقراطية تزهر عندنا وعند سوانا، على غير ما انعقدت به.

٣- وبعد، فإننا نواجه حاضراً صعباً، محلياً وعربياً، عنوانه حصار السياسة والاقتصاد والثقافة والإتصال الاعلامي، وهدفه الهوية الوطنية للشعوب، والغاء الدول المستقلة الصغيرة وغير الصغيرة، وأمركة العالم عنوة. ولكي نخرج من هذه الدرامة، نرى أن الثبات على المواقف والمواقع هو المدخل السياسي الأول لبقاء الحزب حزباً بالمعنى الدقيق للكلمة، وأن تطوير الحزب إدارة وتنظيماً وتعبئة هو مسؤولية الجميع، لا مسؤولية رئيس الحزب واعضاء قيادته وحدهم. وعندنا أن صمود الحزب والزعامة الوطنية في الجبل، حيث الكل جمرة واحدة، إنما يدعونا في المناطق الأخرى الى المزيد من النضال، فكم قلة غلبت كثرة بحسن أدائها وصحة موقفها السياسي، وقوة إيمانها بحقوق الشعب. ونحن ندرك مدى الخطر على حزبنا وعلى زعامته الوطنية، ولكن الأخطر، في نظرنا، هو أن نقلل من خطورة أخطائنا داخل الحزب وبين الجمهور (المهجور) نسبياً، وأن شكل على اداء القيادة والنواب والوزراء، المطلوب مع الشبات في المواقع، النضال اليومي مع المواطنين بكل فئاتهم وشرائحهم، والاستعداد لكل المواجهات والأزمات المتوقعة، حتى لا تفاجئنا رياح التغيير حين تهب بقوة أكبر وأعمق، فتذهب بنا، فيما المطلوب أن نحافظ على أدائنا التطوري في سياسة اليوم والغد. إن إستقلال لبنان وقيام دولته بواجبها الوطني، بعد مسؤولية الحزب التقدمي وحلفائه، وإن علينا الإعداد منذ الآن لتحالفات سياسية، تفرض قانون إنتخاب شعبي وتمثيلي، وتنتج سلطة وطنية مناضلة. وهذا لن يحدث إن لم تناضلوا وتجاهدوا «الجهاد الأكبر»، من داخل الحزب الى محيطه الاجتماعي الواسع، فالحصار «الوهمي» المضروب على الحزب، لعزله بالطائفية والجهازية والمالية السياسية وسواها، عن الجمهور- غدا - لمصلحة الحزب، إذا عرف مناضلوه كيف يجددون في أساليب نضالهم، وينجددون من خلال نقد أخطائهم الشخصية والعامة. إن مستقبل الحزب هو بين أيديكم، وهو ليس ملكاً لكم وحدكم: فهو حزب لبنان بكل معاني الكلمة، فلا تظلموه، ولا تحرموا شهداءه من قطف ثمار نضالهم. فلا مستقبل لحزب لا يعرف أعضاؤه كيف يتدرجون به من المجتمع الى السلطة. وأما مسترخصو اللحم السياسي والمالي لشعب لبنان فسوف يندمون!

نعم، لقد تغير أفق السياسات بعد ١١ أيلول ٢٠٠١، والمهم ألا يكون التغيير الحالي والمرتقب على حساب لبنان ومحيطه العربي. وحتى لا

... مع سمو الأمير عبد الله

يكون الأمر كذلك، لا بد من رؤية واقعنا كما هو، ومن صياغة موضوعية وعلمية لسياسة الغد، عمادها تحديد متطلبات المرحلة، وبرمجة القوة الفكرية - العملية، واستيعاب قوى التغيير الديمقراطي في إطار جديد من التضال الحزبي، اليومي، لا الموسمي ولا الشكلي.

هل قدمت مساهمة إقتصادية لواقعنا، والمحت إلى معالم مرحلة حزبية قادمة؟ هذا ما ينتظر جوابكم وتجاوبكم.

مؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي

ان الحزب التقدمي الاشتراكي ثمرة تنقيب وبحث مشترك التمست فيه ملتمسات شتى، بعضها العلم والخبرة والتمرس بالواقع الاجتماعي والانساني والاقليمي والعلمي، انه جناح مبسوط تمد به اكف التطور الذي هو مجرى الخلق ذاته، ومعراجه فينا..

وهو مفتاح السر ترفع حقيقي ولكل حياة نريدها عزيزة عامرة ومرتبطة بحياة الكون ومصيره.

وكل ما هو وارد في ميثاق الحزب يدل الى هذه الغاية. ويستدل به الى الطريق..

فغاية الحزب السعي بجميع الوسائل المشروعة لبناء مجتمع على أساس الديمقراطية الصحيحة. تسود فيه الطمأنينة الاجتماعية والعدل والرخاء والحرية والسلم. ويؤمن حقوق الانسان التي اقرتها الأمم المتحدة.

ان الحزب تقدمي باعتبار انه يتبنى انتاج العلم والتطور ومستتبعاته العملية في جميع الحقول، والاشتراكية في الحزب هي نتيجة لتبني الحزب لفكرة التطور على اطلاقه. وبالتالي أخذه بنظرة شاملة ووضعية في الحياة وفي الوجود على ضوء الاختبار الانساني وعلى ضوء العلم - وهي نظرة قابلة للتحسين ولتبديل التفاصيل وبالتالي متسعة لكل محاولة تطويرية وبناءة.

والاشتراكية في الحزب تهدف من الوجهة العملية الى التوفيق بين أحوال الجماعة التقنية والديموغرافية الناجمة من تطور العلم وتطبيقه وتأثيره في المجتمع، ومن اختراع وتعميم الآلة وانتشار الصناعة الحديثة من جهة، وبين الأنظمة الحقوقية والاجتماعية القائمة من جهة أخرى.

كمال جنبلاط.

بين البرنامج المرحلي واتفاق الطائف

بقلم : نديم عبد الصمد

لقد قيل الكثير عن مآثر كمال جنبلاط، وهو حاضر دائماً كلما تناول البحث حجم المعاناة التي عاشتها البلاد وما تزال، وسبل الخروج من المأزق الرازحة تحته.

لا يتسع المجال في هذه العجالة لاستعراض كل مزايا كمال جنبلاط، القائد السياسي الفذ، رجل الدولة المثالي والمفكر الاستراتيجي الكبير. وسأكتفي هنا بالاضاءة على جانب مهم مما تمتع به من رؤى مستقبلية وقدرة على إستشراق المخاطر التي كانت تهدد البلاد مع بداية الحرب الاهلية، والمزالق التي كانت تدفع اليها.

لقد ادرك بحسّه المرهف ضرورة العمل بكل الوسائل على تحاشي الكارثة، فأشرف على وضع برنامج انقاذي عرضه باسم الحركة الوطنية على الهيئة الوطنية للحوار التي تشكّلت مطلع الحرب.

إن استعراضاً سريعاً لهذا البرنامج، دون الدخول في تفاصيله يبين مدى صلاحيته لتحاشي الانغماس في مستنقع الحرب المدمرة، وقد طرح في برنامجه الأفكار الأساسية التالية:

- ضرورة إجراء إصلاح سياسي شامل بدءاً بتصحيح عملية التمثيل الشعبي عن

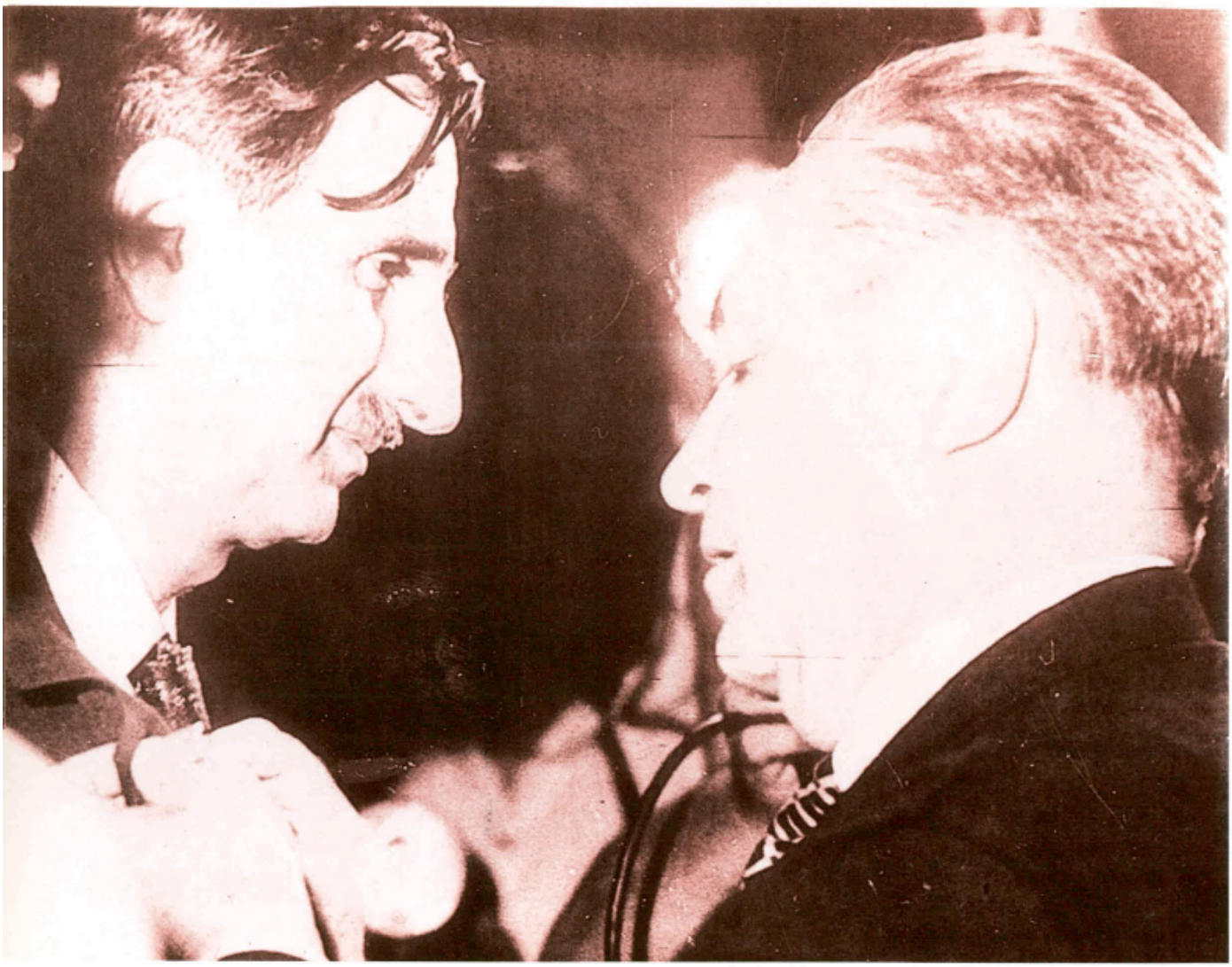

الأكاديمي السوفياتي بلوخين يقلد المعلم وسام لينين للسلام

طريق اعتماد قانون جديد للانتخابات على قاعدة النسبية.

- الغاء الطائفية السياسية.
- تعديل صلاحيات رئيس الجمهورية.
- اعتماد قانون جديد للاحوال الشخصية.

لقد أحبطت المواقف المتعنتة آنذاك هذه الاقتراحات، وندرك الآن حجم الكارثة التي انتجتها، ودفع ثمنها اللبنانيون تعميقاً في الشرخ الداخلي، خسائر بشرية وخراباً وانهياراً للوضع الاقتصادي والاجتماعي، إضافة الى الاجتياح الاسرائيلي، مما أوصلنا الى وضع نعتونا فيه باننا لم نبلغ سن الرشد وشكل مبرراً للتدخل العسكري الخارجي واستمراره.

لقد كان من الممكن لو تحلّى جميع المسكين بزمام القرار آنذاك بما تحلّى به كمال جنبلاط من شعور بالمسؤولية، أن نتوصل الى قواسم مشتركة على قاعدة البرنامج المرحلي وما تضمنه من إقتراحات حلول انقاذية.

وبعد تعذر الوصول الى توافق داخلي لوقف الحرب، كان لا بد من الذهاب الى الطائف حيث تم الخروج بوثيقة سميت انقاذية وجاءت دون مستوى البرنامج المرحلي، جرى تطبيقها بشكل سيء، في حين كان من الممكن تحقيق وفاق وطني دون تدخل خارجي يجنبنا كل معاناة الحرب ويمكننا من تحقيق قفزة على طريق التقدم والازدهار.

إن القيادات التاريخية لا تقاس ببلاغة الخطابات وحرارتها بل بقدرة هذه القيادات على معرفة مصالح الوطن، والالتزام بها حتى التضحية بكل شيء في سبيلها. كما فعل كمال جنبلاط.

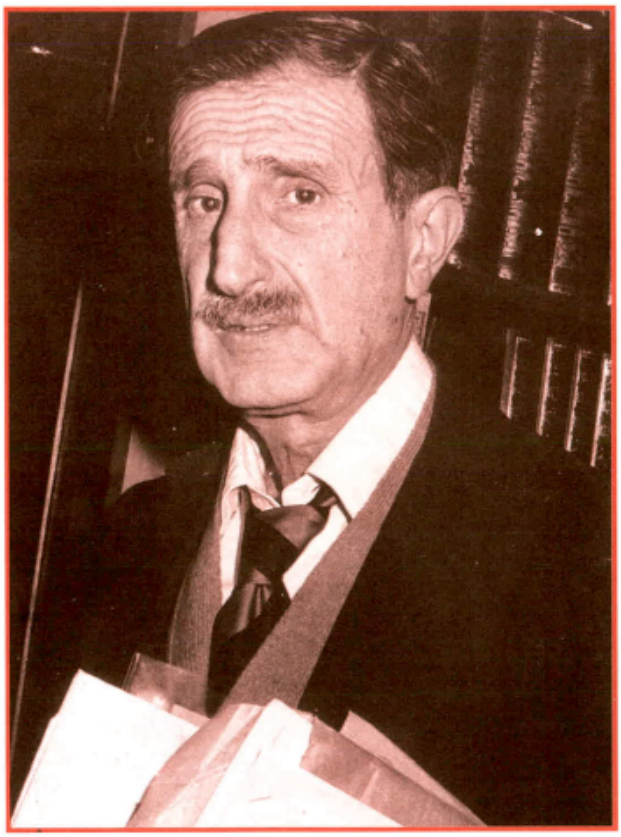

اسباب شخصية عدة تشدني الى الذكرى ٢٥ لغياب كمال جنبلاط، ليس أقلها صداقات القربى الفكرية عبر الاجيال في حقبة خصبة من تاريخ لبنان، وحقبات هذا التاريخ لا تتجزأ. كما جاء على لسانه في يوم تأبين جدي شاعر الارز عام ١٩٦١ (مدرسة ٣٢٥) فصون هذا التاريخ اللبناني الاصيل الحي الذي تحافظ عليه. في زوايا قلوبنا المطهرة (مدرسة ٣٢٤)، سوف تبقى أمانة في اعناقنا لان المرء بماضيه، ولأنه مفطور على حمل ماضيه في حاضره ومستقبله.

لكن كمال جنبلاط يتميز في قراءة لتراثه المكتوب، تتعدى الصداقة والقربى والوطن، بما يستشرق من أفكار تفيد العقل في فهم العالم، وفي تغيير العالم بفهم منور له. من نادر الرجالات من يتمتع بصقل المستقبل بأفكاره، ومقاربة الباحث للمحطات المستقبلية في فكر كمال جنبلاط لن تثبت في المقام اذا ما تمت في غير اطار كوني يسمح بوضع المفكر في مقارنة بأنداده الافذاذ في مختلف العالم المعاصر.

لكمال جنبلاط رونق خاص يتيح لمن يجتهد في متابعة مؤلفاته الغفيرة ان يتسنم في ملامح القرن المقبل محطات فكرية جامعة. فالشجاعة الفكرية المرتبطة بسعة الاطلاع وحب الاتصال بالغير في العبارة المنشورة، هي التي تسمح برسم الملامح المستقبلية لهذه المحطات، يشترك فيها جنبلاط مع عدد من المفكرين غير التقليديين في العالم، تعرضت لبعضهم في دراسة تمتد على عقدين، منهم العراقي محمد باقر الصدر والعالم المصرفي - الاجتماعي الفرنسي روبير فوسارت، وزميله الفيلسوف الراحل جيل دولوز، واصحاب الفكر الدستوري والاقتصادي الاميركي المتقدم، وكل منهم، بخلفيته الخاصة ، اقدم على فتح ابواب القرن الحادي والعشرين بقوة فكره وعميق ثقافته المبدعة.

والمحطات المستقبلية مرتبطة لدى جميع هؤلاء المفكرين بعدد من المقدمات المتشابكة المشتركة، نعرضها هنا كما جاءت بتعابير خاصة

في الذكرى الخامسة والعشسرون

مقدمات من فكر كمال جنبلاط المستقبلي

بقلم :شبلي ملاط

بكمال جنبلاط، وقد ركز دائماً على انها مرايا لمدينة كونية واحدة شاملة لشتات الحقيقة كلها (١٩٤٦ ندوة ٩٨) هذه العالمية، او الكلية او الشمولية، هي المقدمة الاولى لتلك المحطات، ولجنبلاط في هذه المقدمة نصوص كثيرة عبر الزمن، لذا رأينا من واجبنا ان توفر لنا السماح الشامل، ان نضع في كتاب، هذه اللمحات والخواطر التي تعبر عن هذا الذي نسميه، في لغتنا ومنطقنا الجدليين، الثوابت البيولوجية والحياتية والنفسية والمعنوية، اي المعايير الثابتة للإنسان، مهما تبدلت في ظاهره لأنه في النهاية ظاهرة لواحدية تتعداه ولمحور نظامي يفرض مسار نموه الجسدي والعقلي ضمن اطار تخطيطه وتصميمه، فسبحان العقل الذي هو متجلٍ قائم في كل شيء، لأنه نظام الكون (١٩٧٤ أدب ٨).

وبالفعل، فان مقدمة الشمولية، او الكونية، او التكور (Planeti-sation) (مثلاً ١٩٦٤ثورة ١٨)، واذا شئنا تهجينا، العولمة الفكرية، مقدمة متصلة اتصالاً وثيقاً بالمقدمة المشتركة الثانية، التي تركز على العقل، مولانا العقل الذي منه انبثقت في ما بعد الكائنات (١٩٤٦ ندوة ٩٢). فالعقل هو تطور للغريزة الحيوانية في مستوى الانسان، والعقل اتخذ لدى الانسان مكان الغريزة المنظمة لعيش الحيوان وتحسبه وارتقابه ونزعاته ونموه، والمعرفة مفتاح هذا العقل (١٩٦٤ ثورة ٢٠). والتردد لمركز العقل واهميته لا ملل منه في نظرة كمال جنبلاط، في البدء كانت الكلمة، ونحن نقول في البدء كان العقل (١٩٦٦ن ثورة ١٧٦).

ومن بين المقدمات المشتركة، ثالثاً، تعدد المناهل والمصادر الثقافية والحضارية واللغوية، وهي التي اشتهر بها جنبلاط، وفي الشرق نفسه بين الحضارة الهندستانية ومبادئها الروحية، والثقافة العربية الاصيلة في آدابها المختلفة، وفي بحر الفكر الغربي، بين الديموقراطية الليبيرالية والاشتراكيات المختلفة، وفي تناول لبنان نفسه مكاناً مميزاً

للتلاقي الفكري واللغوي والثقافي، فدعوة البحر الابيض المتوسط التي تجمعنا اليوم في بيروت، في لبنان، فسيفساء حقيقية للديانات والملل والحضارات، وهو الشرق المصغر (١٩٧٤، ندوة ٥٤٣).

اما المقدمة الرابعة فجلاؤها باهر في عبارة جديدة في القاموس السياسي المعاصر، اعطاها كمال جنبلاط عنواناً للحزب الذي اسسه، هي التقدمية، بما يفصلها عن التيار الرجعي، او التيار المحافظ في مصطلح اقل وطأة، ففكرة المضي قدماً، الى الامام دائماً، راسخة في اقتناعه بأن التاريخ، مهما كانت ثوابته متجذرة في التراث الفكري، يجدر دوماً تخطيه باستيعابه، ولا يتم هذا بأقل من ثورة في عالم الإنسان جاء في ختام سرد معالمها: هذه بعض المعاينات لمواقع الانسان المعاصر في شؤون الحضارة والآلة والنظم والنظريات التي لا تزال تسيطر عليه، وهي تدل الى نزعة اخذت تتصور في الذهن العام، تقتضي بأن يتعدى فعلاً هذا الانسان جميع النظرات المحض معتقدية والايديولوجية السابقة المرتهنة للتفكير والتصرف البشريين والجاهزة لتطورهما في قلوب موروثة من مفاهيم خاطئة ومحدودة للعالم والفلسفة والاقتصاد والسياسة كما برزت في القرنين السابقين وفي بدايات القرن العشرين.

...فلأول مرة أو ربما لمرات قليلة في التاريخ، نستطيع بفضل تعميم المعرفة الصواب، أن نحن شئنا، أن تتجاوز حتمية قدر بعض سنن التاريخ وعثراته (ثورة ٢٥٧-٥٨).

والمقدمة المشتركة الاخيرة، والتي تربط بفعل استشهاده لها، هي السيرة كالموضع الاسمى لانصهار الفكر والحياة، فسيرة كمال جنبلاط انصهار بين فرد متفوق ومجتمع تبعه، وان لم ينجحا معاً في اكمال الطريق، كما ان هذه السيرة انصهار بين الفكر والعمل، وبين العقل والقلب، فالحضارة تتعلق بتطور فهم العقل وجلاء بصيرته ودعوته الى صفاء الينبوع حيث يتلاقى مع الشعور المعذب الذي يكون ارتفع بدوره وارتقى في معراجع حيث يكون العقل والقلب واحداً، هذا يستضيء بنور ذاك، وذاك يستوحي السبيل بشواعر هذا المرهفة المتسامية، ومن لا يستدل الطريق بنور القلب كالاعمى برأس عسا، يضل عن الطريق ويتخلف عن القافلة، ومن جهة مقابلة، لم يستوعب القلب في مسيره اهداف العقل الاخيرة ويستبطن خططه ويتبنى منهجه وتصميمه وجوهر تكوينه، دار على نفسه في ظلمة الزوغان وتاه في فيافي الانجذابات...

... فالعقل في معناها الاصيل وفي النهاية هو النور الحقيقي في الانسان وهو القلب واحد في هذا المستوى من الينبوع، وانما الانسان وكذلك الحضارة ، لا يرفع ولا ترتفع الا اذا تم العقل وتزاوج الاصلان وتوحدا في حركة التطلع والسعي والخلق، في البدء كان العقل، وكانت الروح ايضاً ترافقه كصنوه وظله (ثورة ٢٣٠-٢١): سيرة اذا ينصهر بها العقل والفعل متموجة بأسمى العبر وهي الاستشهاد...

هذه هي بعض المقدمات المشتركة لمفركي النصف الثاني من القرن العشرين، في منحى استشرافنا منهم لعالم القرن الحادي والعشرين، وعرضناها بإيجاز في الاسلوب والكلمات الخاصة بكمال جنبلاط، من الممكن بعد تثبيتها تناول المحطات المستقبلية التي تتميز بها مساهمة جنبلاط الفكرية...

لسنا بصدد حديثنا الموجز اليوم، ان نتناول جميع هذه المحطات، فاذا كان من الطريف ان نذكر الحاحه في المحافظة على البيئة كعنصر اساسي في أدب الحياة، بما يشمل فصلاً كاملاً عن أدب الانسان بالنسبة للطبيعة الخارجية (١٩٧٤ أدب ٩٩-١١٦)، الا ان موضوع البيئة لا يمكن الاحاطة به عند كمال جنبلاط خارج اطار عام يشمل حديث الفساد والفساد (الذي) يقودنا بشكل طبيعي الى التحدث عن التلوث العام للبيئة الذي يشهد انتشاره بشكل مخيف اللبنانيون... فمياه الشواطيء ملوثة بما يصب بها من المجارير، ومن هذه المجارير المستحدثة التي يفيض منها في الزهراني وطرابلس، النفط على الشواطيء وفي المياه، ومعظم مياه آبار بيروت وضواحيها ملوثة، واجواء المدينة ملوثة بنتاج محروقات السيارات والمصانع، ويؤلف التلوث سحابة في بعض الايام تكاد تحجب اشعة الشمس وليست هي بغيوم، والمآكل والمشارب في كثرتها ملوثة، والاودية والغابات والسهول والشوارع تلوثا قذارة ما يرمى فيها، ومعظم انهارها ملوثة، والصناعة المستحدثة تفرغ بدون رقيب او محاسب... وقد اضحت بلادنا وكأنها قاع صفصف من فراغ شدو الطبيعة الحية، لا تسمع في ارجائها اغنية لصادح يدوزن حنجرته على مياه شلال على حد تعبير احد الشعراء، وكأننا نفرغ الجمال من ديارنا ومن نفوسنا، قصداً وعمداً لتعاستنا واننا نلفت نظر وزير الداخلية الى ضرورة تطبيق التدابير القاضية بحماية هذه المنطقة وتلك... (ربع قرن ٤٨٣-٨٤).

فاذا كان لهذه الصرخة التي تعود الى اوائل السبعينات موقع خاص لما تمثل من حقيقة تعمقت بمر الزمان، الا انها لا تأتي شذرة مستقلة عن نظرة اكثر شمولاً تربط مثلاً هذه الفقرة بالذات بحديث للمهاتما غاندي وللعالم الاقتصادي الشهير جون كنيث غالبريث. فلا بد من العودة الى هذه المحطة المستقبلية الشاملة لاخلاق والبيئة والفساد والاقتصاد على نحو مترابط يفي بتكامل نظري يجعل من فكر كمال جنبلاط قالباً مكتملاً، فريداً في القرن العشرين، ويضم محطات عديدة أخرى، في الديمقراطية وحكم القانون، والشرق الاوسط الجديد، والثورة واللاعنف، والاشتراكية المتصوفة. والابداع الفني والعلمي.

ولكل محطة في هذه المحطات بحثها الخاص.

مع الاديب ميخائيل نعيمة

يشارك في تظاهرة مزارعي التبغ

كيف لا ان اشارك في احياء ذكرى شهيدنا الغالي - كمال جنبلاط

بقلم :النقابي الياس الهبر

ان اسم كمال جنبلاط عزيز على قلوب جميع الذين تعاونوا معه في مجلات النضال، كما كان قريباً من الناس البسطاء الذين شاركهم آمانيهم، اذ رأوا فيه مدافعاً ثابتاً شجاعاً عن طموحاتهم ومصالحهم، مستخدماً كل موهبه في الكلمة الصادقة والعمل الدؤوب، دائم الحضور بين صفوفهم، سائراً في مقدمة الجماهير في المظاهرات وفي المهرجانات، وفي المؤتمرات، وفي الندوة اللبنانية واليوم، ونحن نحيي ذكراه التي ستبقى خالدة في وجدان الشعب،

نشعر مدى الفراغ الذي تركه غيابه في ساحات النضال، حيث تحتدم الازمات والصعوبات على أكثر من صعيد من حيث تتصاعد اساليب القمع والتطويق للحركة النقابية والشعبية من قبل السلطات، فما أحوجنا للجهد وصوت كمال جنبلاط الذي لا يهادن، وينضم الى جهود، واصوات القوى التي اختارت الطريق ذاته الذي اختاره كمال جنبلاط.

فاليوم اكثر من أي وقت مضى، تنكشف المضاعفات السلبية لسياسة السلطة على اكثرية الشعب اللبناني في جميع الميادين

والاصعدة، فسياستها الاقتصادية والمالية والنقدية، تلقي اعباء اعادة بناء وتأهيل البنى التحتية على عاتق الجماهير، محملة اياها ثقل الضرائب والرسوم الباهظة التي لم يعتدها لبنان من قبل، في حين يجني كبار المقاولين وأصحاب الرأسمال الكبير الارباح الطائلة.

وفي الوقت الذي تتباهى فيه بتثبيت سعر الليرة مقابل الدولار، ولو بصورة مصطنعة، لا تتكلم عن هبوط القيمة الشرائية للاجور وما تعنيها تلبية المطالب المشروعة التي تطرحها القوى النقابية الديمقراطية، وسائر الهيئات والمنظمات التمثيلية لمختلف فئات الاجراء والمستخدمين والموظفين، ان غياب الجانب الاجتماعي غياب الاهتمان بالشؤون الحياتية والصحية والتربوية والاسكانية للشعب، هو السمة العامة للسياسة التي تنتهجها الحكومة في السنوات الاخيرة خصوصاً.

من الطبيعي إزاء كل ذلك، أن ينهض الشغيلة والمستخدمون والموظفون في القطاع العام والخاص للدفاع عن مصالحهم وحقوقهم، من أجل تأمين قوت يومهم ومستقبل اطفالهم معبراً عن هذه الارادة الاجمالية في استمرار النضال، وفي طرح برنامج النضال واساليبه لتحقيق المطالب المشروعة بالسبل الديموقراطية، رغم المحاولات التي بذلتها اطراف من السلطة لاجهاضها.

ولكن على ما يبدو، ان صدر الحكومة يضيق اكثر فأكثر امام ممارسة الناس لحقوقهم الديموقراطية تعبيراً عن آرائهم وطرحاً لمطالبهم والسعي لتحقيقها.

فمنذ فترة تجري محاولات لتطويق الحركة النقابية وتفكيكها من الداخل، ونظراً لعدم النجاح الكامل في هذه الخطوة، حيث اللجوء الى تفريخ نقابات موالية، كما جرى في اكثر من حالة باللجوء الى القمع واستخدامه.

مهرجان المنارة أيار ١٩٥٣

ونعود اليه

بقلم :د. كمال معوض

غادرنا منذ ربع قرن ولا يزال الحنين الى عصره يحركنا، تعود الذكرى في كل عام فنستذكر نضالاته وأحلامه واستشهاده ونعود خائبين الى واقعنا نتكيف معه ونعلن إستحالة التغيير في ظل هكذا واقع.

حوّلنا دون إرادة واعية منا ذكرى إستشهاده الى مجرد محطة نكرر فيها الكلام ذاته ونعفي أنفسنا من طرح الأسئلة المزعجة بالإكتفاء بترداد أقواله وتسليط الضوء على فكره الإنساني ودوره في السياسة اللبنانية والعربية.

لا أجد نفسي في الذكرى الخامسة والعشرين لغياب المعلم كمال جنبلاط ميالاً الى هذا النمط من التعاطي وخاصة ،أن لبنان شهد في السنتين المنصرمتين عودة الحياة الى الحركة السياسية بما تعنيه من رفض للمحرمات والقيود المفروضة على هذا الوطن الجريح. ولم تكن هذه الولادة الجديدة ممكنة لولا عودة الحزب التقدمي الإشتراكي الى جذور الحركة التي اطلقها المعلم في اواسط القرن الماضي، ننطلق ونجاهد ونسلك السبل الصعبة ونطرح مشروعنا ونكتل القوى حوله.

لم يكن تغييب القائد كمال جنبلاط مجرد حدث مأساوي في سلسلة الأحداث الدموية التي شهدها لبنان بل كان قراراً واضحاً ومدروساً

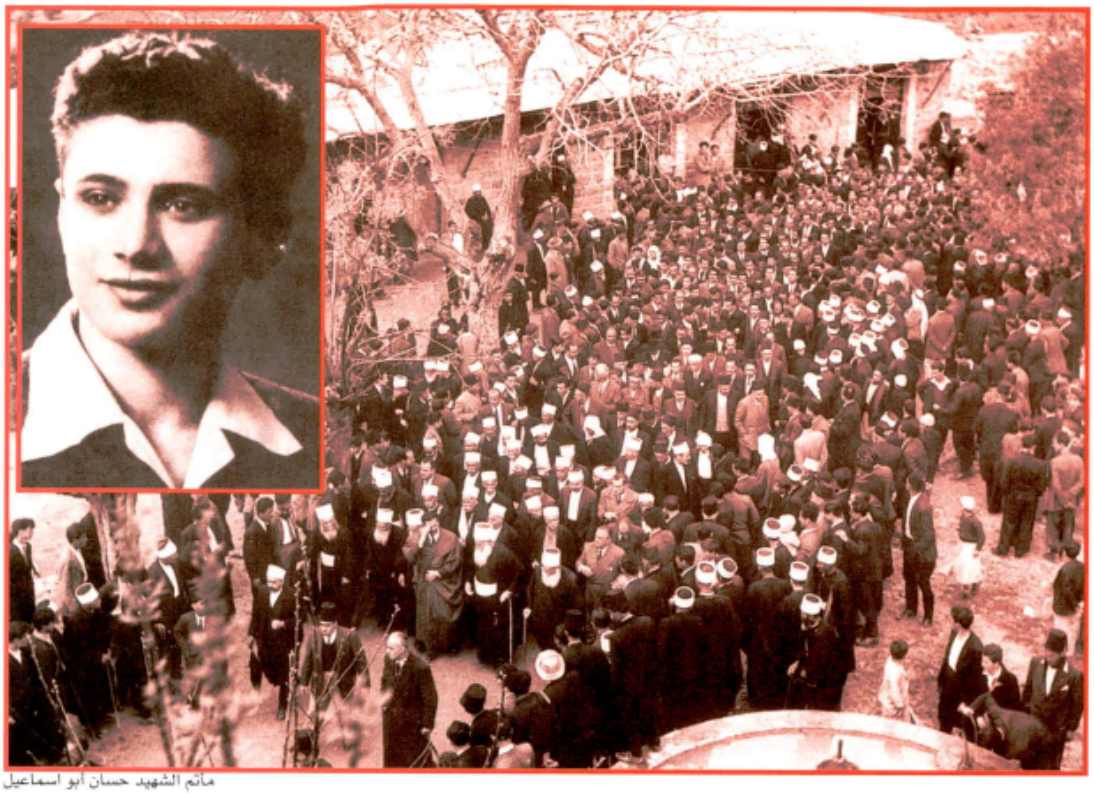

مأتم الشهيد حسان أبو اسماعيل

بإسقاط الصوت اللبناني الأبرز الداعي الى إعلاء القرار الوطني المستقل المنخرط في عروبة حضارية ديمقراطية تحترم الخصوصيات وتنفتح على البشرية وتساهم في إرساء منظومة المفاهيم الإنسانية. وبالتالي يفترض الإنتماء الى فكر المعلم العمل على تحقيق الوفاق الداخلي اللبناني. فمن دون وفاق حقيقي، يبقى لبنان ضعيفاً ومهمشاً وقابلاً للتدخلات الخارجية وللهيمنة. ولا وفاق دون حوار معمّق ونقد لكل المراحل السابقة بحلوها ومرها، حوار يؤدي الى إلغاء كل المتاريس ونبذ التقاتل ويضع المداميك الأساسية لبناء لبنان الوطن الذي ينتمي اليه اللبناني دون وسيط من طائفته أو مذهبه، لبنان الذي يكرس عروبة ديمقراطية حضارية تتكامل مع الفكرة اللبنانية وخصوصيتها.

إن الحزب التقدمي الإشتراكي كان سباقاً في طروحاته الحوارية فأسقط خطاباً ماضوياً يرفض الحوار مع «أعداء» الأمس وأعلن طي صفحة الحرب على الملأ داعياً كل الاطراف اللبنانيين الى الجلوس سوياً بحثاً عن تسوية تاريخية تدخل روح العصر الى النظام اللبناني ومؤسساته، بهذه الروحية، يعود حزب كمال جنبلاط الى جوهر فكر مؤسسه الذي لم يفكر يوماً بحزب على قياس منطقة او مذهب بل بحزب لكل الوطن يكون مثالاً للعالم العربي الذي عرف باكراً جداً طريق الإنقلابات العسكرية والأنظمة المتسلطة.

أصرّ المعلم طوال حياته على التصدي للجمود الفكري ورفض إقامة أصنام جديدة في الفكر ولم يمتلكه يوماً الشعور الزائف بالمقدرة على إمتلاك الحقيقة الكاملة، فكان منفتحاً على كل مجالات الفكر والعلم يأخذ منها ما يراه صالحاً لخدمة الإنسان. لكنه كان صلباً وصاحب مشروع ورؤية جريئة تهدف الى إحداث تغييرات جذرية في المجتمع.

لبنان اليوم مريض وخلاصه يستوجب مشروعاً إنقاذياً من واجب حزب كمال جنبلاط أن ينكبّ على بلورته وطرحه على فئات الشعب بديلاً عن تركيبة سياسية وطائفية وإقتصادية نتجت عن التطبيق المشوه لإتفاق الطائف وعن آلية إنتاج السلطة او بالأحرى السلطات المتعددة في وطن مفكك وعلى شفير الهاوية.

هذا المشروع الإنقاذي لا بد أن يواجه أصحاب المصالح المالية الذين يريدون إبقاء إقتصاد لبنان على نفس الأسس الخاطئة المرتكزة على الإقتصاد الريعي والمهمشة للقطاعات المنتجة والتي ادت الى اتساع الهوة بين أقلية ميسورة وأكثرية الشعب اللبناني. هذا المشروع لا بد أن يواجه حرص غالبية الطبقة السياسية ومرجعياتها على إبقاء لبنان جنة ضريبية للأغنياء تحرص على عدم إزعاج الرساميل بالتزامات إجتماعية. هذا المشروع في اصطدامه بالطغمة المالية سيجد موقعه الطبيعي في حضن الأكثرية الشعبية التي تتطلق الى من يحميها من الوحش الرأسمالي المتفلت من كل القيود.

هذا المشروع الإنقاذي لن يأخذ كامل مداه الا في أجواء الحرية والديمقراطية وانتعاش المجتمع المدني. وقد يواجه معركتين إضافيتين مزدوجتين في الواقع: الأولى مع الفكر الإستبدادي التسلطي الذي يعمل البعض لفرضه كنمط حكم على غرار السجن العربي الكبير، والثانية مع الفكر الغيبي والمتزمت الذي يشكل تحدياً امام قوى التغيير مهما حاولت التغاضي عنه.

في منتصف القرن الماضي، في مرحلة تاريخية كانت تعج بالنظريات الشمولية، بدا كمال جنبلاط طوباوياً في طرحه الإنساني، في زمن اشتداد المخاطر، لم يتراجع عن طروحاته بل ثابر عليها فدفع حياته ثمناً لإصراره. واليوم بعد مرور ربع قرن على استشهاده، تبدو العودة الى جوهر فكره ومشروعه بطاقة مرور لإستعادة الدور الطليعي للحزب التقدمي الإشتراكي كقوة سياسية وفكرية تقدمية قادرة على استقطاب تطلعات القوى الحية واستنباط الحول لأزمات الوطن المستعصية، فهل نلبي هذه الدعوة؟.

كمال جنبلاط: اللبناني العربي العالمي

بقلم: عزت صافي

تمر السنون ولا يغادر كمال جنبلاط الذاكرة والضمير. ففي زمن الصعاب هو حاضر، كما في زمن الفرح، ولم يعرف اللبنانيون بعد غيابه سوى الصعاب والآلام، لكن الصعاب في زمنه، ومعه كانت أخف وطأة، ربما كان هذا فقط شعور الذين عاصروه ورافقوه في مراحل نضاله.

كان ذلك زمناً ومضى، ولكل زمن رجاله وجيله وأزماته، لكن كمال جنبلاط يبقى رمزاً ومثالاً كما سائر القادة في التاريخ وإلا فرغ التاريخ من جدواه.

واذا كان كمال جنبلاط مثالاً صالحاً للناس في كل زمن فانه المثال الذي تعلق به الفقراء والبسطاء، اولئك الذين قال عنهم هو في مرحلة انطلاق الحزب التقدمي الاشتراكي في العام ١٩٤٩ «هؤلاء الذين ليس على جسدهم قميص». وكان يعني العري من العدالة ومن العلم وتكافؤ الفرص.

من الشعور بعذاب هذه الطبقة من الشعب، ومن الايمان بحقها في حياة يحكمها العدل وتسودها الكرامة، ومن الثقة بقدرة هذه الطبقة على التغيير عندما تعي حقها وتنهض وتتحد، تطلع كمال جنبلاط الى حركة حزبية جامعة يلتقي فيها العمال والفلاحون والمثقفون والحرفيون واهل المهن الحرة والطلبة، فكان علم الحزب التقدمي الاشتراكي: القلم معانقاً المعدل على مساحة الكرة الارضية، تعبيراً عن وحدة الكون في عولمة انسانية حضارية تضمن المساواة والحرية والطمأنينة والتقدم لجميع الشعوب وليس عولمة القوة المتوحشة الضاربة في الارض وفي الاجواء وفي المحيطات سعياً الى السيطرة والهيمنة.

هكذا تلاقت حول كمال جنبلاط في ذلك الزمن نخبة من وجوه لبنان المتنوعة بثقافتها وامكاناتها وقدراتها ومستوياتها الاجتماعية وانتماءاتها العائلية والدينية، نخبة متحدة بتطلعاتها واحلامها واهدافها يشد بعضها الى بعض عزم على النضال من أجل التغيير، فاذا المحامي الى جانب النجار، والمهندس الى جانب معمل العمار.

مع الملك الحسن الثاني

والطبيب الى جانب الفلاح، والاستاذ الجامعي الى جانب الفران، وطلبة العائلات الارستقراطية مع طلبة العائلات الكادحة في المصانع والحقول والمزارع، واذا دار المختارة «بيت الشعب» واذا الزعيم الكبير غارقاً في هموم الناس، وسائراً في صفوفهم، متقدماً عليهم فقط بالمسؤولية والقرار.

عاش كمال جنبلاط حياته بشخصية السياسي الثائر على الظلم والقهر والمكافح ضد الاستعمار بكل اشكاله والوانه الداخلية والخارجية، ولكن في خلفية هذه الشخصية كان هناك الانسان الهادئ المتنور والعالم المنصرف الى التأمل والشعر ومناجاة بجمال الألهي، فوجد الاوائل من الحزبيين انفسهم رفاقاً وطلبة حول «معلم» يرى ازمة لبنان من زاوية شمولية ويرسم لها حلاً فيه من الفلسفة والعلم والفكر بقدر ما فيه من العزم على النضال والتضحية.

كان لبنان في بداية مرحلة الاستقلال وكان الشعب منخرطاً في تيارات سياسية محلية تدور في محاور زعامات تغذي العصبية في جماهيرها، لكن كانت عصبية ولاء لهذا الزعيم او ذاك، وكان نادراً ما تأخذ طابع العصبية الطائفية او المذهبية، لان جمهور كل زعيم كان خليطاً من مختلف الطوائف.

مع كمال جنبلاط، وبقيادته، صار للشارع نبض قوي يضغط على

قصور الحكم. ووجد الشعب في الشارع مداه الحيوي فصار من الصعب اخراجه منه، ليس لان الشارع هوايته بل لان فيه قضيته ولانه اكتشف ان سياسة الدوائر والصالونات خداع وملهاة.

في ذلك الشارع الوطني العربي أخذت الديموقراطية اللبنانية خصائصها المميزة ووجدت القضايا الاقليمية والدولية مساحة واسعة للحزن ومناخاً ملائماً للتعبير. ويذكر الذين رافقوا كمال جنبلاط في مطلع حياته السياسي ان عروبته كانت في اساس الدعوة الى انشاء الحزب التقدمي الاشتراكي، وكانت الهزيمة العربية الاولى في فلسطين (١٩٤٨) تلقي خلالها السوداء على البلاد العربية بكاملها.

وفي تلك المرحلة التي طغت عليها المشاعر الاحتفالية والخطابية في مواجهة الكارثة القومية ارتفع صوت كمال جنبلاط مشدداً على ان الحماسة الخطابية وحدها لا تصنع معجزة الرد على الهزيمة وقهر اسرائيل ان لم تقترن هذه الحماسة بنهضة تفتح آفاق الحرية امام الشعوب العربية لتصنع ديموقراطية تضع سلطة القرار في يد قيادات شعبية تنبثق من ارادة حرة.

لم تكن عروبة جنبلاط ظاهرة خطابية، انما هو جعل العروبة احد الاسس التي يرتكز اليها نضاله، وقد نبه باكراً (في اوائل الخمسينات) الى خطر التهاون امام اسرائيل.

من كل هذه الجوانب التي تمثل بعض صفات كمال جنبلاط السياسية والقيادية نستعيد صورة ذلك الشهيد الكبير الذي قاد حركة التغيير في لبنان فصار رمزاً تخطى حدود وطنه الى آفاق العالم العربي والعالم الثالث.

وإذ تمر ذكرى غيابه كل سنة فان حضوره المعنوي والسياسي والوطني دائم في كل يوم.

مع الرئيس هواري ابو مديان

مع الرئيس فؤاد شهاب

الشهيد حافظ الغصيني

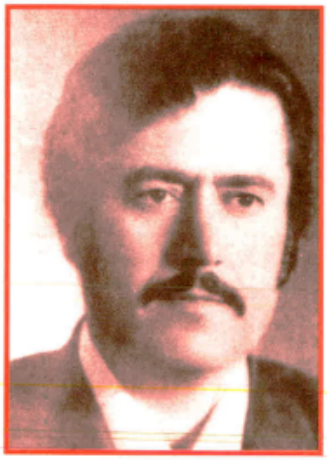

الشهيد فوزي شديد

وقالوا عن المعلم كمال جنبلاط...

• إننا وان اختلفنا في الرأي مع الفقيد الراحل خلال المرحلة الاخيرة من الاحداث اللبنانية نقدر له دوره في حياة لبنان.

حافظ الأسد
رئيس الجمهورية العربية السورية الراحل

• ان عقل المجتمع يكون في عقل المفكر المصلح، ودماءه في دمائه، لذلك يجيء وهو في قوة مجتمع كامل، يناهضه ثم يقوده ودائماً تكون نفسه اكبر من الألم وهذا سر نجاحه.

الشيخ عبد الله العلايلي

• كان كمال جنبلاط احدى الشخصيات التي نفرض احترامها بسمو نظرتها بنبل شيمها وبالقيمة التي اكتسبتها كمثال في خدمة شعب وقضية.

ان غنى تلك الشخصية، سيفقده لبنان بأسره.

جريدة لوموند الفرنسية

• لقد مات وهو يناضل في سبيل ترسيخ الأمن في بلده وبذلك كل ما يستطيع حتى ذهب ضحية دفع ثمنها حياته الغالية.

الملك فهد بن عبد العزيز
المملكة العربية السعودية

• لقد فقدنا بجهاده رائداً وزعيماً عظيماً وصديقاً ثابت المبدأ وداعياً للحرية ومدافعاً عن الكرامة، ولسوف تظل ذكراه على الدوام صفحة من صفحات الرجولة والوفاء والنضال في تاريخ الامة العربية.

محمد حسني مبارك
نائب رئيس جمهورية مصر العربية

• رسالة لم تنته... ولم تفهم في أغلب الأحيان، وعطش الى الحق والخير والعدالة لم يرتو، وإيمان الانسان المنطلق نحو الوحدة الشاملة المغمورة بالمحبة ونحو الاتحاد بالله.

المطران غريفوار حداد

الذكرى ٢٥ للاستشهاد

• لبنان اليوم أحوج ما يكون الى حكمته، ومآثره، وفكره النير، وهو صاحب التاريخ المجيد في نضاله الصابر في سبيل القضايا الوطنية والعربية والانسانية المثلى.

المفتي حسن خالد

• ان كمال جنبلاط يبقى في تاريخ مرحلة خطيرة، وخاصة لبنانياً وعربياً مشعل النضال الوطني الذي لا يخبو، وصورة القائد الذي صبغ بدمه قضيته ومواقفه، وهي أبهى صورة لقائد.

انعام رعد

• كان كمال جنبلاط مزيجاً من طموح بلا حدود، واستقلالية تشارف العناد في طلب الاستقلال، وايمان بالديموقراطية يتجسد في الاستعداد لبذل الشهادة من أجل الحرية.

محسن ابراهيم

• الرجل الذي اعطى لبنان من حبه الكبير وعلمه الكثير ما لم يعطه زعيم لبلده.

حميد فرنجية

• قال المعلم كمال جنبلاط:
ان الموت من أجل القضايا العادلة هو ولادة جديدة... هو الحياة التي لا تغرب شمسها ابداً...
• هل حقاً اغتالوا تلك الهامة الرقيقة الطويلة لذلك الناسك التي قاومت كل الضغوط: المادية، والمناصب الفخرية، والتهديدات التي كانت تحاول اقناعه بترك التضامن مع التقدميين، او الغاء تحالفه مع المقاومة الفلسطينية.

جريدة الأومانتيه الفرنسية

• لقد كرس القائد التقدمي المرموق جميع جهوده، للبحث عن حل عادل وشريف للأزمة اللبنانية وللقضية الفلسطينية وسائر الشرق الأوسط. وقد كان الفقيد الكبير شديد التعلق بوحدة القوى الديموقراطية والشعبية في لبنان وبقضية استقلال وتقدم الشعب اللبناني.
... واني اقدر الأخلاق النبيلة التي كان يتمتع بها ذلك الانسان الكبير.

جورج مارشيه
الأمين العام للحزب الشيوعي الفرنسي

• موسوعة علم وثقافة لا يفوقها سوى طموحه للاستزادة من كل معرفة في شؤون السياسة والفكر والعلم والاقتصاد والفلسفة والطب والادب والفن في كل نواحي الحياة. موسوعة... وخيرة تغتني كل يوم بكل جديد في العالم في عصر شديد الغنى والتنوع في معطياته.

جورج حاوي

• زعيم كبير عمل في سبيل مبادئه وخدمة أهدافه.

الرئيس رشيد كرامي

محاضرات

الندوة اللبنانية

رسالتي كنائب

محاضرة الأستاذ

كمال جنبلاط

في ذكراك... نستلهم العبر

ويعز الكلام... ايها المعلم، بعدك الوطن مترهل وحزين. لعلنا في ذكراك نستلهم العبر لنعيد بعض الامل...

اشكتي لأقول: لن اكون متشائمة ولن اكون متفائلة، ولكن الوضع الاقتصادي الضاغط يجعلنا في حيرة من امرنا، امام آراء وتنظير الخبراء، منهم يطمئن، ومنهم يحذر من التدهور والانهيار، والشعب بفئاته المتوسطة والفقيرة والمعدمة يقف امام هذا المشهد ويحتار، فمن يصدق؟ والجميع يتساءل اين هي الحقيقة. رغم كل ذلك شعبنا هو شعب مقاوم وصلب وصبور ويستطيع ان يتكيف في كل الظروف ومع كل الظروف فلا يمل ولا يكل، مفتشاً عن الخلاص والاستقرار والتعلق بالارض التي يحب ويكره الهجرة والتشرد، لذلك ورغم الالم والضائقة الاقتصادية يرفضون اليأس. لكن الحكام لا يعون هذه الحقيقة في شعبهم، ويتصرفون عكس ذلك متمسكين بالسلطة والكرسي. المهم ان لا تمس مصالحهم فأي ضرر غير عابئين بما تعاني رعيتهم من فقر وعوز. وكلما احسسوا باهتزاز في دولتهم يشرعون في زيادة الضرائب التي تصيب فقط الفئات الشعبية والفقيرة، وهذا ما يذكرنا بالعصور العثمانية وحكم بشير الشهابي الثاني، عصر السخرة واذلال الناس وسياسة الضرائب من اجل تطويل فترة حكمهم وتسلطهم. بالرغم من ذلك، شعبنا بجميع طوائفه الكادحة يتأمل بالحلول، وحتى بانصاف الحول، لذا نحذر الحكام من التلاعب بالمشاعر وبحب الناس لوطنهم ونحذر من استعمال الشعب مطية لتمرير مشاريع غير منتجة تؤدي في النهاية الى سقوط الهيكل على الجميع.

اننا نحذر الطبقة السياسية الحاكمة من ان تتحول ظاهرة «الدق على الطناجر» الى ماء يغلي يقذف في وجه كل متواطىء او كاذب او منافق ويحرق الاخضر واليابس...

فارحموا الناس... شعبنا يجب ان يكرم، فهو المقاوم والمناضل والمستشهد والمنتج والعامل في سبيل ان يبقى لبنان ويعيش سيداً حراً مع الاخوة العرب في سبيل تحقيق السلام العادل والشامل، لا يتوانى عن تقديم المزيد من التضحيات في صحراء هذا العالم العربي القاحلة.

وفي سياق الحديث نفسه تأتي ذكرى ١٦ اذار، ذكرى استشهاد المعلم كمال جنبلاط، لنستوحي من هذه الذكرى ومن فكر صاحبها المبادىء السامية والعبر ونستذكر معاً مواقف هذا الرجل الخالد الذي وقف طوال حياته الى جانب الفقراء والمساكين والفئات الشعبية، وساهم مساهمات جليلة في دعم مطالبهم وتحقيق العديد من الانجازات على هذا الصعيد، حتى غدا ملهم الجماهير وماردا في وجه المحتكرين والتجار وسارقي عرق الكادحين. فلك يا معلمي تحية اكبار واجلال ونحن على خطاك سائرون وعلى العهد باقون.

سلوى كمال الدين

الفرصة التي منحني اياها المعلم... واضعتها!...

العلاقة بين المعلم وبلدتي مرستي عريقة وقديمة قدم الزعامة الجنبلاطية ونفوذها المستمر في كل الجبل وقد اشير الى ذلك في اكثر من مرجع تاريخي وخاصة في عهد الشيخ بشير جنبلاط ف «عين الغابة» الشهيرة لا زالت تحمل اسمه وتتصدرها لوحة كتب عليها:

شيخ المشايخ اعتنى بتجديدها كرماً

فهو البشير الذي طابت مآثره.

ومسألة امتلاك المعلم اراضٍ في منطقة مرستي الجبلية يعود لسببين كما رواها السلف.

الاول: شغفه في حب الطبيعة وسبرمكنونات سرها وعظمة وجودها، مع ما تحمله من لغز كبير في فهم اسرار هذا الوجود. ويذكر الاهالي بانهم شاهدوا المعلم اكثر من مرة يعرج على قمم جبالها العالية ويستريح على صخرة كبيرة يتأمل بزوغ الفجر او ربما يناجي النجوم السابحة في فضاء هذا الكون الفسيح.

اما السبب الثاني: صداقته للمرحوم الشيخ فريد ابو حمزة وكان شيخاً تقياً ورعاً ويمتلك بستاناً مغروساً باشجار الفاكهة في محلة الشاوي وفيه نبعة ماء عذبة وعرزال يقضي فيه الشيخ فريد طيلة ايام الصيف.

ويبدو ان العلاقة بين المعلم والشيخ تخطت حدود الصداقة والاحترام المتبادل الى البحث في عمق المسائل الدينية والفلسفية التي كان المعلم شغوفاً بها والشيخ ابو حمزة متفهماً لها...

وحصل ان «البيك» في احدى المرات جاء الشيخ مودعاً في زيارة كان ينوي القيام بها الى الشام فنصحه الشيخ الصديق بالتريث وتأجيل الزيارة في الوقت الحاضر لأن امراً هاماً قد يحصل في سوريا. وبعد ايام معدودة على هذا الكلام حصل انقلاب عسكري اطاح بنظام حسني الزعيم...

هذه الحادثة رسخت علاقة الصداقة بين البيك والشيخ اكثر واكثر لدرجة جعلت المعلم يرغب بمجاورة صديقه ويمتلك ارضاً بجوار بستانه بنى فيها خلوة الشاوي المشهورة الذي استمر الى حين استشهاده يمارس فيها رياضته الروحية كل نهار جمعة دون انقطاع.

متانة العلاقة بين المعلم والشيخ فريد وفرضية حسن الجوار انسحبت على معظم اهالي مرستي الذين احبوا المعلم واحبهم وصادقهم واهتم بهم واتاح لهم فرصة العمل في الاراضي التي امتلكها.

وغالباً ما كان يأتي على ذكر مرستي واهاليها مستشهداً ببعض مواقفهم، وفي احدى الفورات السياسية بينه وبين الرئيس صائب سلام رد عليه بقوله «مثل جهجاه واكثر» «على طريقة اهالي مرستي»، ولهذا المثل حكاية ملفتة.

اما المناسبات التي كان لي فيها شرف اللقاء مع المعلم فمتعددة اذكر منها: انه عندما كان يحضر الى الشاوي لتفقد املاكه كنت اقف انا واخوتي واولاد عمي وكنا صبية في ارضنا في الجهة المقابلة لبستانه المغروس باشجار الكرز نلقي عليه التحية ونصفق له فيبادلنا التحية بابتسامته المعهودة التي لا زالت ذكراها مرتسمة في مخيلتي. وفي اوائل الستينات كنت ورفيقي رضوان ننتقل من مدرسة عماطور الى مرستي مروراً ببعذران سيراً على الاقدام ونحن في الطريق نحث الخطى مرت بجانبنا سيارة سوداء فأشرنا لسائقها ان ينقلنا معه ويوفر علينا عناء المشي، لكن السيارة مضت ونحن مضينا في همنا وفجأة وبعد اجتيازنا الكوع وجدنا السيارة متوقفة والسائق يأمرنا بالصعود اليها فتوجسنا بداية خشية حصول ما لم يكن بالحسبان، لكن السائق اصر على صعودنا الى جانبه من الباب الامامي ويا للدهشة انها سيارة «كمال بيك» وهو يجلس على المقعد الخلفي وقد انتابنا الخجل لكنه بادرنا بالقول: تفضلوا تفضلوا ما تخافوا... ثم سألنا مستفسراً.

- من اين انتما... والى اين ذاهبان؟

- الى مرستي.

- حسناً انا ذاهب الى الشاوي وسامي سيوصلكما وان شاء الله ان نبني لكم مدرسة تريحكم من هذا العذاب...

وفي مصادفة اخرى حصلت عندما كنا نجتاز طريق الخريبة - مرستي وكانت مغطاة بطبقة من الثلج فوصلت الى قربنا سيارة المعلم وكان متوجهاً الى الشاوي لكن سماكة الثلج حالت دون اكمال السيارة طريقها فترجل منها وترافقنا معه سيراً على الاقدام في جو صاف وممتع. واذكر انه تألم جداً لعذابنا ولا زلت اتذكر قوله في هذه المناسبة «كان الاجدى بي ان اضع في قدماي جوربا صوفياً فضفاضاً لانه يريح في عملية المشي على الثلج».

اما فرحة اللقاء التي لا تنسى فكانت في العام ١٩٦٨ عندما زار المعلم مرستي واقيم له استقبال حاشد ونزولاً عند اصرار الاهالي جال على بعض بيوتاتها في زيارات ود ومحبة وخلال زيارته لوالدي دفعني فضولي لالقاء كلمة ترحيبية بالزائر الكبير وبصحبه ومن بينهم المرحوم الشيخ عارف ابو حمزة وعندما رددت في حضرته بعضاً من ابيات الشعر:

لم تغره الدنيا بكل وسيلة

فهو الضعيف القادر البناء

صان العدالة فاستراح ضميره

وغفى فليسهر الوزراء

انسابت من عيني المعلم دمعتان كفكفها بمنديل ابيض تناوله من جيبه الخلفي وعندما انهيت كلامي وقف بقامته المديدة وحضوره الانساني الخارق وشكرني على شعري وجرأتي ثم طلب مني القصيدة ليحفظها لي مبدياً استعداده لمساعدتي في اكمال دراستي حتى التخرج.

وبمرور السنوات لم اشأ تذكير المعلم بما وعدني ولكنني اعتبرت نفسي من اصحاب الفرص الضائعة.

ليس لأني لم احظ بمساعدته بل لأنني لم اتقرب اليه اكثر اغرف من معينيه ومن انسانيته ومن فلسفته ما اشاء، عزائي انني تشرفت بمعرفته والتحدث اليه وسابقى احفظ له جميله في ضميري ووجداني ما حييت.

صبحي الدبيسي

مواطن حر
وشعب سعيد